مساق كيف نفهم القرآن الكريم؟

مقدمة تعريفية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده،

أما بعد:

فأهلا وسهلا بطلاب منصة زادي في هذا المساق الجديد (كيف نفهم القرآن الكريم؟).

الحديث عن فهم القرآن هو أهم حديث ينبغي الحرص عليه لعدد من الأمور :

أولاً: القرآن هو أصل الأصول كلها، وقاعدة أساسات الدين، وبه صلاح أمور الدين والدنيا والآخرة، وهو إنما نزل ليعمل به، ولا يمكن أن يعمل الإنسان بشيء لا يفهمه.

ثانيًا: أن فهم القرآن طريق زوال الجهل عن نفسه، فزوال العلم يكون بعدم وجود من يقوم به، ويفهمه حق فهمه، وهو ذهاب أوعيته، ويكون بعدم العمل به، فمن لم يعمل بما علم فلا فائدة في علمه.

ثالثًا: الأجر العظيم والثواب الجزيل في فهم القرآن وتدبره، فعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ قَالَ خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – وَنَحْنُ فِي الصُّفَّةِ فَقَالَ: ((أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ إِلَى بُطْحَانَ أَوْ الْعَقِيقِ، فَيَأْخُذَ نَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ زَهْرَاوَيْنِ بِغَيْرِ إِثْمٍ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا قَطْعِ رَحِمٍ؟)) قَالُوا: كُلُّنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: ((فَلَأَنْ يَغْدُوَ أَحَدُكُمْ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَيَتَعَلَّمَ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ، وَإِنْ ثَلَاثٌ فَثَلَاثٌ مِثْلُ أَعْدَادِهِنَّ مِنْ الْإِبِلِ)) رواه مسلم (٨٠٣).

وإذا كان تعلم العلم هو أفضل الأعمال وأحبها، وأشرفها وأرفعها، فأعلى درجات العلم هو معرفة كلام الله وفهمه؛ لأن شرف العلم من شرف المعلوم، وكتاب الله أشرف شيء في الوجود، فتعلمه أشرف شيء وأرفعه.

رابعًا: فهم القرآن حق فهمه سبب لوجود الألفة، واجتماع القلوب، وزوال الخلاف المذموم، الذي ينشأ عنه الافتراق والاقتتال، وعدم فهمه سبب لوجود الخلاف والشقاق.

خامسًا: إن من أعرض عن تعلم القرآن وفهمه، فقد يبتليه الله تعالى بالانشغال عنه والانصراف إلى غيره؛ فإن الله أخبر في كتابه أن من جاءه العلم ثم أعرض عنه وهجره فإنه يورثه جهلاً ويصرف قلبه عن فهم العلم والتعلق به.

وسأكون معكم في هذا المساق التعليمي، حيث تم تقسيم هذا المساق إلى أربع

وحدات رئيسة، ضمن كل وحدة عدد من الدروس.

- الوحدة الأولى: مقدمة توضيحية، وفيه خمسة دروس.
- الوحدة الثانية: أدوات فهم القرآن، وفيه خمسة دروس.
- الوحدة الثالثة: مراتب فهم القرآن، وفيه ثمانية دروس.
- الوحدة الرابعة: أبرز التفاسير ومميزاتها، وفيه خمسة دروس.

وسنكون معكم على مدى أربعة أسابيع بحول الله تعالى.

والله تعالى أعلم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الوحدة الأولى: مقدمة توضيحية:

الدرس الأول من الوحدة الأولى: المصطلحات الهامة.

- الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:
- أهلا وسهلا بطلاب منصة زادي في هذا الدرس.
- هذا هو: الدرس الأول من الوحدة الأولى: (المصطلحات الهامة.).

عناصر الدرس: يتكون هذا الدرس من ثلاثة عناصر:

- الأول: التفسير.
- الثاني: الاستنباط.
- الثالث: التدبر.

- العنصر الأول: التفسير:

أولاً: تعريف التفسير في اللغة: وهو مأخوذ من "فسَرَ"، وأصل معناها في لغة العرب: البيان والشرح والتوضيح. يقال: فسر ["لسان العرب" (٥/ ٥٥)، "مفهوم التفسير" (٥٣)].

وفي كتاب الله: {وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا} [الفرقان: ٣٣] تفسيرًا: أي: بيانًا وتفصيلًا.

ثانياً: التفسير عند المفسرين:

قال الزركشي رحمه الله: التفسير: علم يُعرَف به فهمُ كتابِ الله المُنزَّل على نبيه محمد – صلى الله عليه وسلم – ، وبيانُه، واستخراجُ أحكامه، وحِكَمِه، واستمدادُ ذلك من علم اللغةِ، والنحو، والتصريفِ، وعلمِ البيان، وأصول الفقه، والقراءات، ويَحتاج لمعرفة أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ. ["البرهان في علوم القرآن" (١/ ١٣)].

ثالثاً: المعنى الراجح للتفسير: بيان المعنى الذي أراده الله بكلامه.

- **العنصر الثاني: الاستنباط:**

أولاً: تعريف الاستنباط في اللغة: تدور مادة "نبط" على أصل واحد، وهو استخراج شيء، والألف والسين والتاء في استنبط تدل على تطلب الشيء لأجل حصوله، وكأن فيها معنى التكلف في إعمال العقل الذي يحتاجه المستنبط حال الاستنباط.

ومنه قوله تعالى: {لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ} [النساء: ٨٣]؛ أي: يستخرجونه. ويقال: استنبط الفقيه: إذا استخرج الفِقهَ الباطنَ بفَهْمِه واجتهادِه ["مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط" (١٥٩)].

ثانياً: تعريف الاستنباط في الاصطلاح: هو استخراج المعاني الخفية ومن دلالات وهدايات من كلام الله عز وجل؛ بأي نوع من أنواع الربط، كأن يكون بدلالة الإشارة، أو المفهوم، أو غيرها.

وقد يكون الاستنباط حكمًا فقهيا، أو أدبًا تشريعيا عاما أو يكون أدبا أخلاقيا في معاملة الناس، أو فوائد تربوية تتعلق بتزكية النفوس، أو فائدة علمية.

ثالثاً: الاستنباط المحمود والمذموم: فإن كان الاستنباط عن علم فهو من الرأي المحمود الذي دلت النصوص على جوازه، وإن كان عن جهل، أو دخل فيه الهوى فحصل فيه تحريف، فإنه من الرأي المذموم، وهو حرام. ["مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط" (١٦١، ١٦٦)].

رابعاً: أنواع الاستنباطات:

وربط أي معلومة من المعلومات، والزعم أن القرآن دل عليها لا يخلو من أحوال:

الحال الأولى: **أن تكون المعلومة بذاتها فاسدة باطلة، تخالف ما جاءت به الشريعة، فهذه باطلة بذاتها، وربطها بآيات القرآن خطأ بلا إشكال.**

الحال الثانية: **أن تكون المعلومة بذاتها صحيحة، ولا تخالف الشريعة، وأن يكون ربطها بالآية صحيحا**؛ أي أن الآية دلت عليها دلالة واضحة لا يخالف فيها مخالف. ["مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط" (١٦٦- ١٧٥)].

- **العنصر الثالث: التدبر:**

أولاً: تعريف التدبر في اللغة: تدل مادة "دبَرَ" على آخر الشيء، ومنه دبر الشيء؛ أي آخره؛ كأدبار الصلوات.

ثانياً: تعريف التدبر في الاصطلاح: النظر في أدبار الشيء، والتفكير في عاقبته.

وقد استعمل في كل تأمل يقع من الإنسان في حقيقة الشيء أو أجزائه أو سوابقه أو لواحقه أو

أعقابه.

والأصل أنَّ مرحلة التدبر تأتي بعد الفهم، إذ لا يمكن أن يطلب منك تدبر كلام لا تعقله، وهذا يعني أنه لا يوجد في القرآن ما لا يفهم معناه مطلقا، وأن التدبر يكون فيما يتعلق بالتفسير؛ أي أنه يتعلق بالمعنى المعلوم. ["روح المعاني" (٥/ ٩٢)، "مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط" (١٨٥، ١٨٧)].

ثالثاً: أقسام التدبر:

يمكن تقسيم مستويات التدبر إلى قسمين:

القسم الأول: التدبر والتفسير:

التدبر يكون بعد فهم المعنى، لكن قد لا يفهم المعنى المراد، فتحتاج إلى البحث عنه. وتطلُّب المعنى يحتاج نظرا وفكرا، وهذا نوع من التدبر يكون سابقا للفهم.

وقد يكون عدم فهم الآية وقع من جهة جهل لغة أو سبب نزول، أو غيرها من الجهات وهذا يعني أن التدبر يتعلق بالمعنى، وفي الغالب يكون هذا في فهم المتشابه النسبي الذي قد يخفى على بعض الناس.

وأمثلة هذا القسم كثيرة، فمنها ما يقع من بحث آية مشكلة، ومنها نقاشات المفسرين التي يظهر فيها ترجيحهم لوجه من وجوه التفسير، وغيرها مما يحتاج إلى اختيار من أجل البيان، وهذا ما لا تخلو منه كتب التفسير. فهذا تدبر من أجل فهم المراد.

القسم الثاني: التدبر والاستنباط:

عند تأمُّلِ عملية الاستنباط يظهر أن فيها إعمال فكر ونظر، وقد يكون التدبر الذي ينتج عنه استنباط من آية ظاهرة المعنى لا تحتاج إلى تفسير.

وقد يكون من آية ظهر معناها الصحيح، فيكون التدبر في هذه الحال بعد معرفة التفسير، فيتدبر المتدبر ما يحتويه معنى الآية من وجوه الاستنباطات والفوائد.

وهو تدبر لاستخراج الحكم والأحكام والآداب وغيرها مما يستنبطه المستنبط، وهذا يعني أن الاستنباطات نتيجة للتدبر. ["مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط" (١٨٥ – ٢٠٢)].

وبهذا نختم هذا الدرس، ونلقاكم في درس قادم إن شاء الله

الدرس الثاني من الوحدة الأولى: أهمية فهم القرآن.

- **الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده أما بعد:**
- **أهلا وسهلا بطلاب منصة زادي في هذا الدرس.**

- *هذا هو:* **الدرس الثاني من الوحدة الأولى: (أهمية فهم القرآن).**

عناصر الدرس: يتكون هذا الدرس من سبعة نقاط:

- **الأول: امتثال أمر الله سبحانه وتعالى.**
- **الثاني: أنَّ التدبر يعين على تصحيح ما يعتري الإنسان من خطأ.**
- **الثالث: أن التدبر يعين على ترك معصية الله والتوبة النصوح.**
- **الرابع: أن الغاية التي أنزل الله لأجلها كتابه العظيم هي تدبر معانيه، وتفهُّم آياته.**
- **الخامس: أن تدبر كتاب الله عز وجل وفهم آياته يزيل ما يعتري النفس مما قد يتوهمه الإنسان من تعارض بين آياته.**
- **السادس: أنَّ تدبر القرآن وفهمه فهما صحيحًا سبيل إلى العمل به.**
- **السابع: أن الله تعالى ذمَّ المنافقين لأنهم لم يتدبروا كتابَه العظيم، ولم يفهموه فهمًا سديدًا.**

إن لفهم كتاب الله تعالى وتدبره أهمية عظيمة في ديننا، وليس من قرأ كتاب الله تعالى وفهمه كمن قرأ وهو لا يدري ما يقرأ، فبينهما فارق عظيم.

وتتلخص أهمية فهم كتاب الله عز وجل في النقاط الآتية:

- **أولا: امتثال أمر الله سبحانه وتعالى.**

فلقد أمرنا ربنا جل شأنه بالتدبر في كتابه العظيم وفهم آياته، وحذرنا مع عدم التدبر والفهم الصحيح. قال الله تعالى: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا} [النساء: ٨٢].

وقال سبحانه: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا} [محمد: ٢٤].

قال القرطبي رحمه الله: دلت هذه الآية {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا} [النساء: ٨٢]، على وجوب التدبر في القرآن ليُعرَفَ معناه. ["الجامع لأحكام القرآن" (٥/ ٢٩٠)].

وقال ابن كثير رحمه الله: فالواجب على العلماء الكشف عن معاني كلام الله، وتفسير ذلك، وطلبه من مظانه، وتعلم ذلك وتعليمه.

قال: فعلينا أيها المسلمون أن ننتهي عما ذمهم الله تعالى به، وأن نأتمر بما أمرنا به من تعلم كتاب الله المنزل إلينا وتعليمه، وتفهمه وتفهيمه. ["تفسير القرآن العظيم" (١/ ٦)].

- **ثانيًا: أنَّ التدبر يعين على تصحيح ما يعتري الإنسان من خطأ، ويعرف به الحقَّ من الباطل.**

قال الطبري رحمه الله: قوله تعالى: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا} [محمد: ٢٥] يقول تعالى ذكره: أفلا يتدبر هؤلاء المنافقون مواعظ الله التي يعظهم بها في آي القرآن الذي أنزله على نبيه عليه الصلاة والسلام، ويتفكرون في حججه التي بينها لهم في تنزيله فيعلموا بها خطأ ما هم عليه مقيمون {أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا} [محمد: ٢٤] أم أقفل الله على قلوبهم فلا يعقلون ما أنزل الله في كتابه من المواعظ والعبر. ["جامع البيان" (٢١/ ٢١٥)].

- **ثالثًا: أن التدبر يعين على ترك معصية الله والتوبة النصوح.**

عَنْ قَتَادَةَ رحمه الله أنه قال في قَوْلَهُ: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا} [محمد: ٢٤]: إِذًا وَاللَّهِ يَجِدُونَ فِي الْقُرْآنِ زَاجِرًا عَنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ، لَوْ تَدَبَّرَهُ الْقَوْمُ فَعَقَلُوهُ، وَلَكِنَّهُمْ أَخَذُوا بِالْمُتَشَابِهِ فَهَلَكُوا عِنْدَ ذَلِكَ. [حسن: أخرجه الطبري في "جامع البيان" (٢١/ ٢١٦).].

- **رابعًا: أن الغاية التي أنزل الله لأجلها كتابه العظيم هي تدبر معانيه، وتفهُّم آياته،**

فمن قرأ كتاب الله تعالى ولم يفهم معناه ولا تدبرَ في آياته فما حقَّق الغاية العظمى التي لأجلها أنزل الله كتابه العظيم. قال ربنا سبحانه: {كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ} [ص: ٢٩].

قال القرطبي رحمه الله: وفي هذا دليل على وجوب معرفة معاني القرآن، ودليل على أن الترتيل أفضل من الهذِّ، إذ لا يصح التدبر مع الهذِّ. ["الجامع لأحكام القرآن" (١٥/ ١٩٢)].

وقال الله سبحانه: {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} [النحل: ٤٤]. قال الشنقيطي رحمه الله: بين جل وعلا أنَّ من حكم إنزاله القرآن أن يبيِّنَ – صلى الله عليه وسلم – للناس ما أنزل إليهم ["أضواء البيان" (٦/ ٣٤٥)].

- **خامسًا: أن التدبر يزيل ما يعتري النفس مما قد يتوهمه الإنسان من تعارض بين آياته**

قال الله تعالى: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا} [النساء: ٨٢].

قال القرطبي رحمه الله: فأنزل الله عز وجل القرآن وأمرهم بتدبره، لأنهم لا يجدون فيه اختلافًا في وصفٍ، ولا ردًا له في معنًى، ولا تناقضًا ولا كذبًا فيما يخبرون به من الغيوب وما يُسِرون. ["الجامع لأحكام القرآن" (٥/ ٢٩٠)].

- **سادسًا: أنَّ تدبر القرآن وفهمه فهما صحيحًا سبيل إلى العمل به،**

فالفهم الصحيح يسبق العمل. وإنَّ من أعظم ثمرات فهم آيات الله وتدبرها العمل بها. قال الله سبحانه: {كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ} [ص: ٢٩]. عن الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ رحمه الله قَالَ: (وَاللَّهِ مَا تَدَبُّرُه بِحِفْظِ حُرُوفِهِ وَإِضَاعَةِ حُدُودِهِ، حَتَّى إِنَّ أَحَدَهُمْ لَيَقُولُ: قَرَأْتُ الْقُرْآنَ كُلَّهُ مَا يُرَى

لَهُ القرآنُ فِي خُلُقٍ وَلَا عَمَلٍ). [ذكره ابن كثير في تفسيره (٧/ ٦٤)، ثم قال: رواه ابن أبي حاتم. قلت: تفسير سورة ص من الجزء المفقود من تفسير ابن أبي حاتم، ولم أقف على أحد رواه غيره، والله أعلم].

- **سابعا: أن الله تعالى ذمَّ المنافقين لأنهم لم يتدبروا كتابَه العظيم، ولم يفهموه فهمًا سديدًا.**

فضلوا لأجل ذلك، ولم ينتفعوا بكتاب الله سبحانه، وفي هذا أشدّ ذمٍّ لمن لم يفهم آيات الله تعالى ولم يتدبر معانيها.

وبهذا ننتهي من هذا الدرس ونلقاكم في الدروس القادمة

الدرس الثالث من الوحدة الأولى: خطورة هجر تفهم القرآن والقول فيه بغير علم.

- **الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده أما بعد:**
- **أهلا وسهلا بطلاب منصة زادي في هذا الدرس.**
- ***هذا هو*: الدرس الثالث من الوحدة الأولى: (خطورة هجر تفهم القرآن والقول فيه بغير علم).**

عناصر الدرس: يتكون هذا الدرس من عنصرين:

- **الأول: خطورة هجر تفهم القرآن.**
- **الثاني: خطورة القول في كتاب الله بغير علم.**
- **العنصر الأول: خطورة هجر تفهم القرآن.**

أولًا: هجر فهم كتاب الله تعالى وتدبره أحد أنواع الهجر التي شكى منها رسول الله – صلى الله عليه وسلم - قومَه إلى الله تعالى، قال الله تعالى: {وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا} [الفرقان: ٣٠].

قال السعدي رحمه الله: {اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا} أي: قد أعرضوا عنه وهجروه وتركوه مع أن الواجب عليهم الانقياد لحكمه والإقبال على أحكامه. ["تيسير الكريم الرحمن" (٥٨٢)].

وقال ابن القيم رحمه الله: **هجر القرآن أنواع:**

أحدها: هجر سماعه والإيمان به والإصغاء إليه.
والثاني: هجر العمل به والوقوف عند حلاله وحرامه وإن قرأه وآمن به.
والثالث هجر تحكيمه والتحاكم إليه في أصول الدين وفروعه.

والرابع: هجر تدبره وتفهمه.
والخامس: هجر الاستشفاء والتداوي به في جميع أمراض القلب وأدوائها.

قال: وكل هذا داخل في قوله {وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا} [الفرقان: ٣٠]، وإن

كان بعض الهجر أهون من بعض. ["الفوائد" (٨٢)].

ثانيًا: ذمَّ المنافقين لأنهم لم يتدبروا كتابَه العظيم، ولم يفهموه فهمًا سديدًا؛ فضلوا لأجل ذلك، ولم ينتفعوا بكتاب الله سبحانه، وفي هذا أشدّ ذمٍّ لمن لم يفهم آيات الله تعالى ولم يتدبر معانيها.

قال الله سبحانه: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا} [محمد: ٢٤].

ثالثًا: من هجر تفهُّم كتاب الله وتدبره فقد عصى الله تعالى وخالف أمرَه، فإن الله تعالى قد أمر بتدبر كتابه العظيم.

رابعًا: من هجر تدبر كتاب الله تعالى فيُخشى عليه من إغلاق قلبِه عن الخير.

قال الله تعالى: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا} [محمد: ٢٤] قال السعدي رحمه الله: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ} هلا يتدبر هؤلاء المعرضون لكتاب الله، ويتأملونه حق التأمل، فإنهم لو تدبروه، لدلهم على كل خير، {أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا} أي: قد أغلق على ما فيها من الشر وأقفلت، فلا يدخلها خير أبدا؟ هذا هو الواقع. ["تيسير الكريم الرحمن" (٧٨٨)].

خامسًا: من هجر تفهُّم كتاب الله وتدبره فإنه يُحرَم الخير العظيم؛ فإنه يقرأ القرآن ولا ينتفع بمواعظه، ولا يتأثر بآياته.

- **العنصر الثاني: خطورة القول في كتاب الله بغير علم.**

لا يجوز لمسلم أن يقول في كتاب الله عز وجل برأيه مجردًا، فإن هذا من القول على الله بغير علم، وفاعله على خطر عظيم، وإنما يقول برأيه واجتهاده بعد النظر في كتاب الله تعالى وسنة رسولِه – صلى الله عليه وسلم – وأقوال الصحابة ومن بعدهم.

قال الله تعالى: {وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا} [الإسراء: ٣٦]. وقال سبحانه وتعالى: {وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ} [الأعراف: ٣٣].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ: "أُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، وَالْمِرَاءُ فِي الْقُرْآنِ كُفْرٌ – ثَلَاثًا، مَا عَرَفْتُمْ مِنْهُ فَاعْمَلُوا بِهِ، وَمَا جَهِلْتُمْ مِنْهُ فَرُدُّوهُ إِلَى عَالِمِهِ" [إسناده صحيح: أخرجه أحمد (٢/ ٣٠٠)، والنسائي في "الكبرى" (٨٠٣٩)، وابن حبان (٧٤)].

وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم –: «مَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ». [مختلف في صحته: أخرجه أحمد (١/ ٢٣٣)، والترمذي (٢٩٥٠)، وقال: حسن، وصححه ابن القطان، وفيه عبد الأعلى الثعلبي مختلف فيه، وأكثرهم على ضعفه. وقد روي عن ابن عباس قوله].

وعَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: اتَّقُوا التَّفْسِيرَ فَإِنَّمَا هُوَ الرِّوَايَةُ عَنْ اللَّهِ.

قال ابن تيمية رحمه الله: أما " تفسير القرآن بمجرد الرأي فحرام، وهذه الآثار الصحيحة وما شاكلها عن أئمة السلف محمولة على تحرجهم عن الكلام في التفسير بما لا علم لهم به ["مجموع الفتاوى" (١٣/ ٣٧٠-٣٧٥)، وقال ابن كثير نحوه في "تفسير القرآن العظيم" (١/ ١٠)].

وبهذا ننتهي من هذا الدرس ونلقاكم في الدروس القادمة

الدرس الرابع من الوحدة الأولى: ضوابط فهم القرآن.

- **الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده أما بعد:**
- **أهلا وسهلا بطلاب منصة زادي في هذا الدرس.**
- ***هذا هو:* الدرس الرابع من الوحدة الأولى: (ضوابط فهم القرآن.).**

عناصر الدرس: يتكون هذا الدرس من مقدمة وخمسة ضوابط:

- مقدمة.
- ضابط الأول: القرآن يفسِّر بعضه بعضًا.
- ضابط الثاني: الأخذ ببيان النبي صلى الله عليه وسلم للقرآن.
- ضابط الثالث: الرجوع إلى تفاسير الأولين وبخاصة تفسير الصحابة والتابعين.
- ضابط الرابع: النظر في تفاسير أهل العلم.
- ضابط الخامس: التسليم لله عند متشابهه.

- مقدمة.

أن لتدبر القرآن وفهمه وتفسيره قواعد وضوابط لا بد من السير عليها لفهم كتاب الله عز وجل الفهم الصحيح، ومن هذه القواعد:

أولا: القرآن يفسِّر بعضه بعضًا:

لفهم كتاب الله تعالى فهما حسنًا لا بد من مراعاة أنَّ القرآن يفصل بعضه بعضًا، قال ابن كثير رحمه الله: إن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أُجمل في مكان فإنه قد فُسر في موضع آخر. ["تفسير القرآن العظيم" (١/ ٧)].

- **ثانيا: الأخذ ببيان النبي صلى الله عليه وسلم للقرآن:**

جاءت سنة النبي – صلى الله عليه وسلم – تفصل مجمل القرآن، وتوضح ما أبهم، ولا يمكن فهم القرآن فهمًا صحيحًا إلا بالنظر في سنة النبي – صلى الله عليه وسلم – .

قال الله تعالى: {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} [النحل: ٤٤]

قال الشافعي رحمه الله: كل ما حكم به رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فهو مما فهمه من

القرآن.

وقال ابن كثير رحمه الله: والسنة أيضا تنزل عليه بالوحي، كما ينزل القرآن؛ إلا أنها لا تتلى كما يتلى القرآن، وقد استدل الإمام الشافعي رحمه الله وغيره من الأئمة على ذلك بأدلة كثيرة. [تفسير ابن كثير (١/ ٧)].

وعَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – أَنَّهُ قَالَ: "أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، [صحيح: أخرجه أحمد (٤/ ١٣٢)، وأبو داود (٤٦٠٤)، وابن ماجه (١٢)]

وأذكر مثالا فيه تفسير القرآن بالقرآن، وتفسير القرآن بالسنة: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ} [الأنعام: ٨٢]، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَيُّنَا لاَ يَظْلِمُ نَفْسَهُ؟ قَالَ: " لَيْسَ كَمَا تَقُولُونَ {لَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ} بِشِرْكٍ، أَوَلَمْ تَسْمَعُوا إِلَى قَوْلِ لُقْمَانَ لِابْنِهِ {يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} [لقمان: ١٣]

- **ثالثا: الرجوع إلى أقوال السلف وبخاصة تفسير الصحابة والتابعين:**

قال ابن كثير رحمه الله: إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة، فإنهم أدرى بذلك؛ لما شاهدوا من القرائن والأحوال التي اختصوا بها، ولما لهم من الفهم التام، والعلم الصحيح، والعمل الصالح، لا سيما علماؤهم وكبراؤهم، كالأئمة الأربعة والخلفاء الراشدين، والأئمة المهديين، وعبد الله بن مسعود، رضي الله عنه.

قال: إذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة ولا وجدته عن الصحابة، فقد رجع كثير من الأئمة في ذلك إلى أقوال التابعين، كمجاهد بن جبر، وكسعيد بن جبير، وعكرمة، وعطاء بن أبي رباح، والحسن، ومسروق، وسعيد بن المسيب، وأبي العالية، والربيع بن أنس، وقتادة، والضحاك، وغيرهم من التابعين وتابعيهم ومن بعدهم. [تفسير ابن كثير (١/ ٧، ١٠)، وانظر نحو هذا الكلام في "مجموع الفتاوى" (٢٣/ ٣٦٣)].

- **رابعا: النظر في تفاسير أهل العلم:**

إن كثرة النظر والقراءة في تفاسير أهل العلم من العلماء والمفسِّرين الذين فهموا القرآن وَفْق الأصول السابقة، وآتاهم الله فهمًا في القرآن مما يعين على الفهم الصحيح لكتاب الله عز وجل، فإن الله يفتح على من يشاء من عباده بما لا يفتح لآخرين.

- **خامسا: التسليم لله عند متشابهه:**

يجب التسليم لله عند متشابه القرآن، والعلم أن القرآن كلَّه من الله سبحانه وتعالى وأنه نزل يصدِّق بعضه بعضًا، ولا يخالف بعضه بعضًا، وأنه لا اختلاف بين آياته، ولا اضطراب في أحكامه، وأهل العلم به

يردُّون ما تشابه منه إلى مُحكَمه.

قال الله تعالى: {كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ} [هود: ١]. وقال سبحانه: {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ} [آل عمران: ٧].

قال ابن كثير رحمه الله: يخبر تعالى أن في القرآن آيات محكمات هن أم الكتاب، أي: بينات واضحات الدلالة، لا التباس فيها على أحد من الناس، ومنه آيات أخر فيها اشتباه في الدلالة على كثير من الناس أو بعضهم، فمن رد ما اشتبه عليه إلى الواضح منه، وحكم محكمه على متشابهه عنده، فقد اهتدى. ومن عكس انعكس. ["تفسير القرآن العظيم" (٢/ ٦)].

وهناك ضوابط أخرى

- لغة العرب وفهمها.
- دراسة سيرة الرسول – صلى الله عليه وسلم - وحياته.
- معرفة أسباب النزول.
- معرفة الناسخ والمنسوخ.

ويأتي بيان هذه الأربعة بالتفصيل إن شاء الله.

وبهذا ننتهي من هذا الدرس ونلقاكم في الدروس القادمة

الدرس الخامس من الوحدة الأولى: أسباب اختلاف المفسرين.

- الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده أما بعد:
- أهلا وسهلا بطلاب منصة زادي في هذا الدرس.
- هذا هو: الدرس الخامس من الوحدة الأولى: (أسباب اختلاف المفسرين).

عناصر الدرس: يتكون هذا الدرس من مقدمة وتسعة أسباب:

- مقدمة.
- الأول: عدم معرفة حديث الرسول – صلى الله عليه وسلم - أو الاختلاف في فهمه.
- الثاني: الاختلاف في مفسِّر الضمير.
- الثالث: أن تحتمل اللفظة أكثر من تصريف في اللغة.
- الرابع: أن يذكر الوصف المحتمل لأكثر من موصوف.
- الخامس: تنوع الاستعمال العربي للفظة في إرادة المعاني القريبة والمعاني البعيدة.

- **السادس: أن يدور حكم الآية بين الإحكام والنسخ.**
- **السابع: أن يدور حكم الآية بين العموم والخصوص.**
- **الثامن: الاختلاف في الإطلاق أو التقييد.**
- **التاسع: اختلاف القراءات في الآيات.**
- **مقدمة.**

لا يزال الناس يختلفون، في ألسنتهم، وألوانهم، فهم كما قال الله تعالى: {وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (١١٨) إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ} [هود: ١١٨، ١١٩].

فوقوع الاختلاف بين علماء الإسلام ليس ذمّاً لهم، وقد وقع الاختلاف في التفسير كما وقع في الأحكام، ولهذا الاختلاف أسباب أوجبته، وعلل أوجدته.

والأمر في الاختلاف في النص إذا كان معلوماً للمجتهدين يرجع إلى أحد شيئين:

الأول: اختلاف فهوم المجتهدين من العلماء.

الثاني: أن يكون النص محتملاً لأكثر من معنى. هذا إجمالًا.

ويمكن تفصيل أسباب اختلاف مفسري السلف فيما يلي:

- **الأول: عدم معرفة حديث الرسول – صلى الله عليه وسلم - أو الاختلاف في فهمه:**

فقد يفهم المفسر الآية فهما مخالفًا لأنه لم يبلغه حديثٌ لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – فيه توضيح المعنى الصحيح للآية، وقد يبلغهم الحديث لكن يختلفون في الفهم.

ومثال ذلك: لَمَّا نَزَلَتْ {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ} [الأنعام: ٨٢]، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَيُّنَا لاَ يَظْلِمُ نَفْسَهُ؟ قَالَ: " لَيْسَ كَمَا تَقُولُونَ {لَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ} بِشِرْكٍ، أَوَلَمْ تَسْمَعُوا إِلَى قَوْلِ لُقْمَانَ لِابْنِهِ {يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} [لقمان: ١٣]

- **الثاني: الاختلاف في مفسِّر الضمير:**

مثاله: قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلاَقِيهِ} [الانشقاق: ٦]. قيل: تلاقي ربَّك، وقيل: تلاقي عملَك، وكلاهما صحيح محتمل؛ لأن الإنسان سيلاقي ربه، وعمله.

- **الثالث: أن تحتمل اللفظة أكثر من تصريف في اللغة.**

ويحمل كل واحد من المفسرين الآية على أحد التصريفات.

ومثاله: لفظة "يُضَآرَّ" في قوله تعالى: {وَلاَ يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلاَ شَهِيدٌ} [البقرة: ٢٨٢].

فتصريف لفظة "يُضَآرَّ" تحتمل وجهين:

أحدهما: أن تكون "يُضارَر"، وعليه يكون النهي واقعا على أن يُضر بالكاتب أو الشهيد؛ أي: أن

الضرر يقع على الكاتب والشهيد.

والآخر: أن تكون "يضارِر"، وعليه يكون النهي واقعا على أن يَضرَّ الكاتب والشهيد؛ أي: أن الضرر يقع من الكاتب والشهيد.

- **الرابع: أن يذكر الوصف المحتمل لأكثر من موصوف:**

ولا يحدد موصوفه في الآية، فيحمل كل مفسر هذا الوصف على ما يحتمله من الموصوفات.

ومن أمثلته: قوله تعالى: {وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا *وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا} [النازعات: ١، ٢]، قيل في هذه الأوصاف: هي للملائكة، وقيل: للأنجم، وقيل: للموت.

- **الخامس: تنوع الاستعمال العربي للفظة في إرادة المعاني القريبة والمعاني البعيدة:**

فيحمل بعضهم اللفظة على المعنى القريب الظاهر، ويحمله آخرون على المعنى البعيد، وهذا النوع قريب من المشترك.

ومثاله: قوله تعالى: {وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ} [المدثر: ٤]، فمن المفسرين من فسر الثياب بالمعروف المتبادر، ومنهم من فسر الثياب بالنفس، وهذا المعنى بعيد غير متبادر، ومنهم من فسره بالقلب.

- **السادس: أن يدور حكم الآية بين الإحكام والنسخ:**

فيحكم بعضهم بالنسخ، ويحكم الآخر بالإحكام.

ومثاله: قوله تعالى: {وَلاَ تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ} [البقرة: ٢٢١]. قيل: هي منسوخة بقوله تعالى: {وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ} [المائدة: ٥]، وقيل: هي محكمة لا نسخ فيها.

- **السابع: أن يدور حكم الآية بين العموم والخصوص:**

ومثاله: قوله تعالى: {وَلاَ تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ} [البقرة: ٢٢١]. قيل: هذه الآية حكمها عام، ثم خصَّصها قوله تعالى: {وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ} [المائدة: ٥]، وأصبح نكاح المحصنات الكتابيات بذلك جائزًا.

وقيل: إنها ليست مخصَّصة، بل المشركات هنَّ عابدات الأوثان من العرب وغيرهم ممن ليس لهم كتاب، فالكتابيات لا تدخل في النهي أصلًا.

- **الثامن: الاختلاف في الإطلاق أو التقييد:**

قد يرد النص مطلقًا في مقام، ومقيدًا في مقام آخر، ويقع الخلاف في حمل المطلق على المقيد.

ومثال ذلك: عتق الرقبة في الكفارات، فقد وردت الرقبة المُعتَقة مقيدة بوصف الإيمان في كفارة القتل

الخطأ، قال سبحانه: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ} [النساء: ٩٢]،

ووردت الرقبة المُعتَقة غير مقيدة بوصف الإيمان في كفارة اليمين والظهار؛ قال سبحانه: {لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ} [المائدة: ٨٩]، وقال: {وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا} [المجادلة: ٣]. فاختلفوا؛ هل يحمل المطلق على المقيد أم لا؟

- **التاسع: اختلاف القراءات في الآيات:**

واختلاف القراءات في حروف الكلمات أو الحركات الذي يختلف معه المعنى هو الذي يسبب اختلافًا بين المفسرين؛ فيفسر أحدهم على إحدى القراءتين؛ ويفسر الآخر على الأخرى، فيختلف التأويل.

ومثاله: قوله تعالى: {وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ} [التكوير: ٢٤]، ففي قوله تعالى: "بِضَنِينٍ" قراءتان: إحداهما: بالضاد، ويكون المعنى: ما هو ببخيل. والأخرى: بالظاء، ويكون المعنى: وما هم بمتهم. اختلاف المفسرين" للشايع (٣٦-٩٤)].

وبهذا ننتهي من هذا الدرس ونلقاكم في الدروس القادمة

الوحدة الثانية: أدوات فهم القرآن:

الدرس الأول من الوحدة الثانية: معرفة اللغة العربية.

- **الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده أما بعد:**
- **أهلا وسهلا بطلاب منصة زادي في هذا الدرس.**
- ***هذا هو:* الدرس الأول من الوحدة الثانية: (معرفة اللغة العربية).**

عناصر الدرس: يتكون هذا الدرس من ثلاثة عناصر:

- **الأول: أهمية معرفة اللغة العربية للمفسر.**
- **الثاني: ما ينبغي للمفسر مراعاته مما يتعلق باللغة.**
- **الثالث: لا يكفي اللغة وحدها في فهم القرآن.**

- **العنصر الأول: أهمية معرفة اللغة العربية للمفسر.**

إن من أسباب الخطأ في التفسير والانحراف في فهم الآيات القرآنية الضعف في فهم لغة العرب، ومعرفة أصولها وأساليبها.

فلمعرفة لغة العرب أثرٌ كبيرٌ في فهم كتاب الله عز وجل، وذلك لأن الله تعالى أنزل كتابَه العظيم بهذه اللغة العريقة، فعلى قدر فهم لغة العرب تفهم القرآن الكريم.

قال الله تعالى: {وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ} [النحل: ١٠٣].

وقال سبحانه وتعالى: {وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٩٢) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ} [الشعراء: ١٩٢ – ١٩٥].

وقال سبحانه: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} [يوسف: ٢].

وقال سبحانه: {وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٧) قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ} [الزمر: ٢٧، ٢٨].

وقال سبحانه: {كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} [فصلت: ٣].

في تسع آيات من كتاب الله تعالى، كلُّها تنص على أنَّ هذا الكتاب العظيم نزل باللسان العربي.

فكلما كان الإنسان ذا بصيرة وعلم في اللغة العربية كان أكثر فهما للقرآن الكريم، ومن كانت بضاعته في اللغة العربية مزجاة فليس له من فهم القرآن إلا حفظ الروايات ونقل الأقوال عن أصحابها.

وقد اعتبر العلماء رحمهم الله أن خدمة اللغة العربية والتأليف فيها خدمة للقرآن الكريم، وأنَّ الدفاع عنها دفاع عن حمى القرآن الكريم.

عن ابن عباس قال: إذا قرأ أحدكم شيئا من القرآن فلم يدر ما تفسيره فليلتمسه في الشعر؛ فإنه ديوان العرب. [أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (١٠/ ٢٤١)، وقال: صحيح].

وقال مجاهد بن جبر رحمه الله: لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالما بلغات العرب. ["الإتقان في علوم القرآن" (٤/ ٢١٣)].

وعن مالك بن أنس رحمه الله قال: ألا أُوتَى برجلٍ غير عالم بلغاتِ العرب يُفسِّر ذلك إلا جعلته نكالًا. [شعب الإيمان (٣/ ٥٤٣)، "البرهان" للزركشي (٢/ ١٦٠)].

- **العنصر الثاني: ما ينبغي للمفسر مراعاته مما يتعلق باللغة مما يجب التدقيق في فهمه بالنسبة للمفسر لكتاب الله من الناحية اللغوية:**

١– معرفة أوجه اللغة، واختيار ما يناسب السياق، فمعروف أنَّ الكلمة في لغة العرب لها معانٍ متعددة، فينبغي التنبُّه لذلك، واختيار المعنى الذي يناسب السياق، وهذا بعد النظر في أقوال

الصحابة والتابعين، وعلى هذا نهج الطبري رحمه الله وكثير من أهل العلم. مثاله: قوله تعالى {قل أعوذ برب الفلق}

٢- معرفة الصِّيغ وما تدل عليه من معنى؛ لئلا يؤدي ذلك إلى تفسير القرآن الكريم بما لا يليق أو فهم المعنى غير المراد. فمثلًا: قوله تعالى: {ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ} [الأنفال: ٥١]، فنفى سبحانه الظلم عن نفسه، وجاء بصيغة "فعَّال"، ونفي المبالغة لا يستلزم نفي الفعل من أصله، لكن أجيب بأنَّه ورد في اللغة صيغة "فعَّال" مرادًا بها النسبة وليس المبالغة، وهو الأليق بالمعنى هنا.

٣- معرفة الأوجه الإعرابية: فمما يجب معرفته للمفسر معرفة أوجه الإعراب؛ لأن المعنى يتغير بتغير الإعراب، ويختلف باختلافه، مثاله قوله {والأرحامِ} قراءة حمزة.

- **العنصر الثالث: لا يكفي اللغة وحدها في فهم القرآن.**

فالرواية هي الأصل، وقواعد اللغة العربية تبع لها لا العكس.

قال القرطبي رحمه الله: من لم يُحكِم ظاهرَ التفسير وبادر إلى استنباط المعاني بمجردِ فهم العربية كثُر غلطُه. ["الجامع لأحكام القرآن" (١/ ٣٤)].

وقال ابن القيم رحمه الله: وينبغي أن يُتفَطَّنَ ههنا لأمرٍ لا بد منه وهو أنه لا يجوز أن يُحمَلَ كلامُ الله عز وجل ويُفسَّرَ بمجردِ الاحتمال النحوي الإعرابي الذي يحتمله تركيب الكلام. ["بدائع الفوائد (٣/ ٢٧ - ٢٨]].

وبهذا ننتهي من هذا الدرس ونلقاكم في الدروس القادمة

الدرس الثاني من الوحدة الثانية: معرفة السيرة النبوية.

- **الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده أما بعد:**
- **أهلا وسهلا بطلاب منصة زادي في هذا الدرس.**
- ***هذا هو:* الدرس الثاني من الوحدة الثانية: (معرفة السيرة النبوية).**

عناصر الدرس: يتكون هذا الدرس من عنصرين:

- **الأول: معرفة حياة النبي – صلى الله عليه وسلم - لها أثرٌ كبيرٌ في فهم القرآن الكريم.**
- **الثاني: أهمية السيرة النبوية واضحةً جليَّةً في فهم القرآن الكريم.**

- **العنصر الأول: معرفة حياة النبي – صلى الله عليه وسلم - لها أثرٌ كبيرٌ في فهم القرآن الكريم.**

معرفة حياة النبي – صلى الله عليه وسلم – لها أثرٌ كبيرٌ في فهم كتاب الله تعالى فهمًا صحيحًا،

وذلك أنَّ حياة النبي – صلى الله عليه وسلم – كانت نموذجًا عمليًّا لكتاب الله تعالى.

ويوضح ذلك هذا أنَّ الله تعالى قال لنبيه – صلى الله عليه وسلم –: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ} [القلم: ٤]، فإذا أردنا أن نعرف كيف كان خلق النبي – صلى الله عليه وسلم – عظيمًا فلا بد من النظر في سيرته – صلى الله عليه وسلم –.

ولذلك فقد أتى هشام بن سعد رحمه الله، وسأل عائشة رضي الله عنها: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ! أَنْبِئِينِي عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللهِ – صلى الله عليه وسلم –. قَالَتْ: «أَلَسْتَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟» قُلْتُ: بَلَى. قَالَتْ: «فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – كَانَ الْقُرْآنَ». [أخرجه مسلم (٧٤٦)].

إن كتاب الله تعالى لم ينزل مُجْملاً دفعة واحدة على النبي – صلى الله عليه وسلم –، وإنما نزل منجَّما ومُفَرَّقا على مدار ثلاث وعشرين سنة هي عمر الرسالة النبوية. فمن ثَمّ لا بد لمن أراد أن يفهم كتاب الله عز وجل فهمًا صحيحًا أن يعرف حياة النبي – صلى الله عليه وسلم – في كل أحواله، في مراحل الدعوة والدولة، وفى البيت، والمسجد، مع زوجته، وأبنائه، وأصحابه، في سفره، وإقامته.

ومن قرأ قولَ الله تعالى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا} [الأحزاب: ٢١] وتأمَّله جيدًا علم أنه لا سبيل إلى تطبيق هذه الآية إلا بمعرفة أخلاق النبي – صلى الله عليه وسلم – والنظر في حياته وسيرته المباركة.

إن كثيرًا من آيات القرآن الكريم جاءت تعليقًا على ما كان في حياة النبي – صلى الله عليه وسلم - من مواقف حافلة، ولا يمكن فهم هذه الآيات فهمًا سديدًا إلا بالنظر في حياته – صلى الله عليه وسلم –.

ومن ذلك مثلًا: آيات كثيرة في سورتي آل عمران والأنفال نزلت تعليقًا على ما كان بين المسلمين والمشركين في غزوتي بدر وأحد.

بل سورة كالأحزاب لا يمكن فهمهما جيدًا إلا بالنظر في سيرة النبي – صلى الله عليه وسلم –، فقد نزلت تعقيبًا على غزوة الأحزاب، وتعرضت لبعض الأحكام المهمة.

وسورة كالتوبة لابد لفهمها من النظر في غزوة تبوك ومعرفة حال المسلمين فيها.

وقُلْ مثل هذا في كثيرٍ من سور القرآن وآياتِه التي نزلت تعقيبًا على موقف كان في حياة النبي – صلى الله عليه وسلم –، لا يمكن فهمها على الوجه الصحيح إلا بالرجوع لحياته – صلى الله عليه وسلم –، فقراءتك لهذه المواقف من السيرة تساعدك في فهم ملابسات الحدث، وخلفيات الموقف، وطبيعته من

الناحية المكانية والزمانية.

- **العنصر الثاني: أهمية السيرة النبوية في فهم القرآن الكريم**

تظهر أهمية السيرة النبوية واضحةً جليَّةً في فهم القرآن الكريم من خلال الاستعانة بها في تقييد مطلق الآيات القرآنية، أو تخصيص عامها؛ وهذه ناحية مهمة جداً يترتب عليها كثير من الأحكام الشرعية.

فمثال تخصيص السيرة النبوية لعام القرآن الكريم: قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ} [المائدة: ٦]، فالظاهر من قوله تعالى: "وَأَرْجُلَكُمْ" الأمر بغسل الرجلين على قراءة النصب عطفا على قوله تعالى "فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ"، والأمر بمسح الرجلين على قراءة الخفض عطفًا على قوله {وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ}، لكن من نظر في سيرة النبي – صلى الله عليه وسلم – وحياته وجد أنه – صلى الله عليه وسلم – كان يغسل رجليه، ولم يكن يمسح عليها إلا إذا لبس الخفين، وهذا إنما عرفناه من حياته – صلى الله عليه وسلم – ، كما نقل أصحابه رضي الله عنهم.

ومثال تقييد السيرة النبوية لمطلق القرآن الكريم قوله تعالى: {وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [المائدة: ٣٨]، فهذه الآية مطلقة، ولم تقيد قطع اليد بموضع محدد؛ لأن اليد تطلق على:

١. الأصابع.
٢. والكف.
٣. والرسغ.
٤. والساعد.
٥. والمرفق.
٦. والعضد.

ولكن بالنظر في حياة النبي – صلى الله عليه وسلم – نعلم أنَّ المراد باليد هنا يدٌ واحدةٌ، وأنَّ الذي يُقطَعُ منها مقدار الكف فقط؛ فعَنْ عَدِيٍّ الكندي، أَنَّ النَّبِيَّ – صلى الله عليه وسلم – "قَطَعَ يَدَ سَارِقٍ مِنَ الْمَفْصِلِ". [سنده حسن: أخرجه البيهقي في "السنن" (٨/ ٢٧٠)].

وبهذا ننتهي من هذا الدرس ونلقاكم في الدروس القادمة

الدرس الثالث من الوحدة الثانية: معرفة أحوال النزول.

- **الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده أما بعد:**
- **أهلا وسهلا بطلاب منصة زادي في هذا الدرس.**
- ***هذا هو:* الدرس الثالث من الوحدة الثانية: (معرفة أحوال النزول).**

عناصر الدرس: يتكون هذا الدرس من سبعة عناصر:

- **الأول: معنى أحوال النزول.**
- **الثاني: اهتمام الصحابة بأحوال النزول.**
- **الثالث: اعتناء العلماء بأحوال النزول.**
- **الرابع: معرفة أحوال النزول يعين على الفهم الصحيح لكتاب الله تعالى.**
- **الخامس: عدم معرفة أحوال النزول سبب للوقوع في الخطأ في فهم القرآن.**
- **السادس: معرفة المكي والمدني.**
- **السابع: فوائد معرفة أحوال النزول.**

- **العنصر الأول: معنى أحوال النزول.**

يُقصَد بمعرفة أحوال نزول القرآن الكريم أمور، منها:

أولًا: معرفة مكان نزولها؛ هل نزلت بمكة، أم المدينة، أو بمكان آخر. وهل نزلت ليلًا أو نهارا؟

ثانيًا: معرفة وقت نزولها، وهل هي من أوائل ما نزل أو من أواخره؟

ثالثًا: فيمن نزلت؟

رابعًا: الحدَث أو الموقف الذي نزلت بسببه.

وكل هذا يعين على فهم الآية فهما صحيحًا بعيدا عن الخطأ والزلل.

- **العنصر الثاني: اهتمام الصحابة بأحوال النزول.**

لو لم يكنْ لزمانِ النزولِ ووقتِه ومكانِه وأحوالِه أثرٌ في فهم القرآن الكريم والعمل به لمَا اعتنى به أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم – ونقلوه لنا.

عن عبد اللَّهِ بن مسعود رضي الله عنه قال: «وَاللَّهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ، مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ أَيْنَ أُنْزِلَتْ، وَلاَ أُنْزِلَتْ آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ فِيمَ أُنْزِلَتْ، وَلَوْ أَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنِّي بِكِتَابِ اللَّهِ، تُبَلِّغُهُ الإِبِلُ لَرَكِبْتُ إِلَيْهِ». [أخرجه البخاري (٥٠٠٢)، ومسلم (٢٤٦٣)].

- **العنصر الثالث: اعتناء العلماء بأحوال النزول:**

لقد كان العلماء رحمهم الله تعالى يؤكدون على أهمية معرفة أسباب النزول، بل وصنفوا في ذلك كتبًا

مفردة، ككتاب" أسباب النزول" للواحدي، و"لباب النقول في أسباب النزول" للسيوطي.

قال ابن دقيق العيد رحمه الله: بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن. ["الإتقان" (١/ ٢٩)].

وقال ابن تيمية رحمه الله: معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية؛ فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب. [["مجموعة الفتاوى" (١٣/ ١٨١)].

- **العنصر الرابع: معرفة أحوال النزول يعين على الفهم الصحيح لكتاب الله تعالى.**

كما سبق فإن لمعرفة أحوال النزول أثر عظيم في فهم كتاب الله تعالى على الوجه المراد، وقد يكون من العسير فهم الآية فهمًا صائبًا إلا بالنظر في أحوال النزول.

ومن أمثلة ذلك: ما رواه أَسْلَم أَبِي عِمْرَانَ رحمه الله قَالَ: غَزَوْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ نُرِيدُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ، وَعَلَى الْجَمَاعَةِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، وَالرُّومُ مُلْصِقُو ظُهُورِهِمْ بِحَائِطِ الْمَدِينَةِ، فَحَمَلَ رَجُلٌ عَلَى الْعَدُوِّ، فَقَالَ النَّاسُ: مَهْ مَهْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، يُلْقِي بِيَدَيْهِ إِلَى التَّهْلُكَةِ، فَقَالَ أَبُو أَيُّوبَ: " إِنَّمَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِينَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ؛ لَمَّا نَصَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ، وَأَظْهَرَ الْإِسْلَامَ قُلْنَا: هَلُمَّ نُقِيمُ فِي أَمْوَالِنَا وَنُصْلِحُهَا "، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ} [البقرة: ١٩٥] فَالْإِلْقَاءُ بِالْأَيْدِي إِلَى التَّهْلُكَةِ أَنْ نُقِيمَ فِي أَمْوَالِنَا وَنُصْلِحَهَا وَنَدَعَ الْجِهَادَ"، قَالَ أَبُو عِمْرَانَ: «فَلَمْ يَزَلْ أَبُو أَيُّوبَ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى دُفِنَ بِالْقُسْطَنْطِينِيَّةِ». [سنده صحيح: أخرجه أبو داود (٢٥١٢)، والترمذي (٢٩٧٢)].

- **العنصر الخامس: عدم معرفة أحوال النزول سبب للوقوع في الخطأ في فهم القرآن.**

لمعرفة أسباب النزول وأحوالها أثر كبير في فهم كتاب الله تعالى، بل إنَّ المتدبِّر والمتفهم والمفسر لكتاب الله تعالى قد يفهم الآية على غير وجهها الصحيح لعدم معرفته بأحوال النزول، حتى ولو كان مِمَّن آتاهم الله تعالى فهمًا حسنًا وعلمًا وفقها، لكن عدم معرفته بأحوال النزول يجعله يزلُّ دون أن يشعر.

ومثال ذلك: قال عروة بن الزبير رحمه الله لعَائِشَةَ رضي الله عنها: إِنِّي لَأَظُنُّ رَجُلًا، لَوْ لَمْ يَطُفْ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، مَا ضَرَّهُ، قَالَتْ: «لِمَ؟» قُلْتُ: لِأَنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ: {إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ} [البقرة: ١٥٨].

فَقَالَتْ: " مَا أَتَمَّ اللهُ حَجَّ امْرِئٍ وَلَا عُمْرَتَهُ لَمْ يَطُفْ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، وَلَوْ كَانَ كَمَا تَقُولُ لَكَانَ: فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَطَّوَّفَ بِهِمَا، وَهَلْ تَدْرِي فِيمَا كَانَ ذَاكَ؟ إِنَّمَا كَانَ ذَاكَ أَنَّ الْأَنْصَارَ كَانُوا يُهِلُّونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ لِصَنَمَيْنِ عَلَى شَطِّ الْبَحْرِ، يُقَالُ لَهُمَا إِسَافٌ وَنَائِلَةُ، ثُمَّ يَجِيئُونَ فَيَطُوفُونَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، ثُمَّ يَحْلِقُونَ، فَلَمَّا جَاءَ الْإِسْلَامُ كَرِهُوا أَنْ يَطُوفُوا بَيْنَهُمَا لِلَّذِي كَانُوا يَصْنَعُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، قَالَتْ: فَأَنْزَلَ اللهُ

عَزَّ وَجَلَّ {إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ} [البقرة: ١٥٨] إِلَى آخِرِهَا، قَالَتْ: فَطَافُوا ". [أخرجه البخاري (١٧٩٠)، ومسلم (١٢٧٧)].

- **العنصر السادس: معرفة المكي والمدني:**

قال ابن حبيب النيسابوري رحمه الله: من أشرف علوم القرآن علمُ نزولِه وجهاته،

- وترتيبُ ما نزلَ بمكة والمدينة،
- وما نزل بمكة وحكْمُه مدني،
- وما نزل بالمدينة وحكمه مكي،
- وما نزل بمكة في أهل المدينة،
- وما نزل بالمدينة في أهل مكة،
- وما يشبه نزول المكي في المدني،
- وما يشبه نزول المدني في المكي،
- وما نزل بالجحفة،
- وما نزل ببيت المقدس،
- وما نزل بالطائف،
- وما نزل بالحديبية،
- وما نزل ليلا،
- وما نزل نهارا،
- وما نزل مُشَيَّعا،
- وما نزل مُفردًا. ["الإتقان في علوم القرآن" للسيوطي (١/ ٣٦)].

- **العنصر السابع: فوائد معرفة أحوال النزول:**

ولمعرفة أحوال النزول فوائد كثيرةٍ، منها:

١- **معرفة الحكمة من التشريع**؛ فشرْعُ اللهِ تعالى للأحكام المختلفة مبْنِيٌّ على الحكمة، وعلم أسباب النزول يعين على معرفة هذه الحكمة.

٢- **معرفة مراحل تشريع بعض الأحكام والتدرج فيها**، كما في الخمر مثلًا.

٣- **دفع توهم الحصر**؛ فالآية قد تفيد بظاهرها الحصر، لكن سبب النزول يدفع هذا التوهم.

٤- معرفة الأحداث التاريخية التي حدثت في زمن الرسول – صلى الله عليه وسلم - من جهاده وأعماله ومواقف المؤمنين بدعوته والجاحدين لها، فهي مصدر هام من مصادر السيرة النبوية.

٥- معرفة الناسخ والمنسوخ، فأقوى شيء نعرف به الناسخ من المنسوخ معرفة وقت النزول. [يراجع بحث بعنوان" "علم تاريخ نزول آيات القرآن الكريم وسوره" لأحمد خالد شكري وعمران سميح نزال. وبحث: "نزول القرآن، تاريخه وما يتعلق به" لمحمد عمر، وغيرهما].

وبهذا ننتهي من هذا الدرس ونلقاكم في الدروس القادمة

الدرس الرابع من الوحدة الثانية: معرفة الناسخ والمنسوخ.

- **الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده أما بعد:**
- **أهلا وسهلا بطلاب منصة زادي في هذا الدرس.**
- ***هذا هو:* الدرس الرابع من الوحدة الثانية: (معرفة الناسخ والمنسوخ).**

عناصر الدرس: يتكون هذا الدرس من خمسة عناصر:

- **الأول: تعريف النسخ، ومفهومه عند السلف.**
- **الثاني: وقوع النسخ في القرآن.**
- **الثالث: أهمية معرفة الناسخ والمنسوخ من فهم القرآن.**
- **الرابع: طرق معرفة الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم.**
- **الخامس: ما لا يقع فيه النسخ.**

- **العنصر الأول: تعريف النسخ.**

تعريف النسخ لغة: النسخ له معانٍ:

- منها: الإزالة، ومنه قوله تعالى: {فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ} [الحج: ٥٢]
- ومنها: نقل الشيء من موضع إلى موضع، ومنه قوله تعالى: {إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} [الجاثية: ٢٩] والمعنى: ننقل الأعمال إلى الصحف.

واختلفت ألفاظ العلماء تعريف النسخ، ولعل أقربها من الصواب: رفع الحكم الشرعي بدليلٍ شرعي متأخِّرٍ.

فيُشترط في النسخ:

١- أن يكون الحكم المنسوخ شرعيًّا.

٢- أن يكون الناسخ منفصلاً عن المنسوخ متأخرًا عنه.

٣- ألا يكون الخطاب المرفوع حكمه مقيدًا بوقت معين. وإلا فالحكم ينتهي بانتهاء وقته ولا يُعَد

هذا نسخًا. ["مباحث في علوم القرآن" (٢٣٧، ٢٣٨)].

ومفهوم النسخ عند السلف، يشمل:

- رفع الحكم بدليل شرعي
- تخصيص الحكم بدليل
- تقيد الحكم بدليل

فيدخل في النسخ عند السلف:

- العام والخاص
- والمطلق والمقيد

- **العنصر الثاني: وقوع النسخ في القرآن.**

واختلف العلماء في وقوع النسخ في القرآن:

- قال الزركشي رحمه الله: والصحيح جواز النسخ ووقوعه سمعا وعقلا. ولا خلاف في جواز نسخ الكتاب بالكتاب. واختُلِفَ في نسخ الكتاب بالسنة. ["البرهان في علوم القرآن" (٢/ ٣٠، ٣٢)].
- وقال ابن الجوزي رحمه الله: باب إثبات أنَّ في القرآن منسوخا، قال: انعقدَ إجماع العلماءِ على هذا، إلا أنَّه قد شذَّ من لا يُلتَفَتُ إليهْ، فحكى أبو جعفر النحاس أنَّ قومًا قالوا: ليس في القرآن ناسخٌ ولا منسوخٌ. وهؤلاء قومٌ لا يُقَرُّون؛ لأنهم خالفوا نصَّ الكتاب، وإجماعَ الأمة. ["نواسخ القرآن" لابن الجوزي (١/ ١١٩)].

- **العنصر الثالث: أهمية معرفة الناسخ والمنسوخ من فهم القرآن.**

قال الزركشي رحمه الله: قال الأئمة: ولا يجوز لأحد أن يفسر كتاب الله إلا بعد أن يعرف منه الناسخ والمنسوخ، وقد قال علي بن أبي طالب لقاص: أتعرف الناسخ والمنسوخ؟ قال: الله أعلم، قال: هلكت وأهلكت؟ ["البرهان في علوم القرآن" (٢/ ٢٩)].

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فِي قَوْلِهِ: {وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا} [البقرة: ٢٦٩] قال: «يَعْنِي الْمَعْرِفَةَ بِالْقُرْآنِ، نَاسِخِهِ وَمَنْسُوخِهِ، وَمُحْكَمِهِ وَمُتَشَابِهِهِ، وَمُقَدَّمِهِ وَمُؤَخَّرِهِ، وَحَلَالِهِ وَحَرَامِهِ، وَأَمْثَالِهِ». [أخرجه الطبري (٥/ ٨)، وغيره، وسنده ضعيف].

- **العنصر الرابع: طرق معرفة الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم:**

قال العلماء: فلا يجوز ادعاء النسخ إلا بدليل ["الناسخ والمنسوخ" للنحاس (٣٥٥)].

وقال ابن حزم رحمه الله: لا يحل لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقول في شيء من القرآن

والسنة: هذا منسوخ؛ إلا بيقين. ["الإحكام في أصول الأحكام" (٤/ ٨٣)].

وقال ابن الجوزي رحمه الله: إطلاق القول برفع حكم آية لم يُرفع جرأة عظيمة. ["نواسخ القرآن" (١/ ١٠٤)].

قال العلماء: ولمعرفة الناسخ والمنسوخ طرق:

١- النص الصريح على النسخ في الآية:

ومن ذلك مثلًا: قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ} [الأنفال: ٦٥].

نُسِخت بما بعدها، وهو قوله سبحانه {الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ} [الأنفال: ٦٦].

٢- نصُّ أحدٍ من الصحابةِ على النَّسخ:

كقول عَائِشَةَ رضي الله عنها: "كَانَ فِيمَا أُنْزِلَ مِنَ الْقُرْآنِ: عَشْرُ رَضَعَاتٍ مَعْلُومَاتٍ يُحَرِّمْنَ، ثُمَّ نُسِخْنَ، بِخَمْسٍ مَعْلُومَاتٍ، فَتُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم –، وَهُنَّ فِيمَا يُقْرَأُ مِنَ الْقُرْآنِ". [مسلم (١٤٥٢)].

٣- إجماعُ الأمة على أنَّ هذا ناسخٌ وهذا منسوخٌ:

ومثاله ما حكاه ابن كثير رحمه الله الاتفاق على أنَّ عقوبة الزنا في قوله تعالى: {وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا} [النساء: ١٥] منسوخة بما في سورة النور من الجلد أو الرجم.

٤- معرفة المتقدم من المتأخر (المكي والمدني):

قال القرطبي رحمه الله: وينبغي للمفسر أن يعرِف المكيَّ من المدني؛ لِيُفرِّقَ بين ما خاطبَ الله به عباده في أول الإسلام، وما ندبَهم إليه في آخره، فالمدني هو الناسخ للمكي في أكثر القرآن. ["الجامع لأحكام القرآن" (١/ ٢١)].

ومن أمثلة ذلك: قوله تعالى: {وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا} [النحل: ٩١]، فهذا أمر بعدم الحَنثِ في اليمين المُؤَكَّدة بالحلف، وكان هذا قبل نزول آية الكفارة في المائدة في قوله سبحانه: {لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ} [المائدة: ٨٩].

- **العنصر الخامس: ما لا يقع فيه النسخ.**

قال الزركشي رحمه الله: الجمهور على أنه لا يقع النسخ إلا في الأمر والنهي، وزاد بعضهم: الأخبار

وأطلق، وقيدها آخرون بالتي يراد بها الأمر والنهي. ["البرهان في علوم القرآن (٢/ ٣٣)، "الإتقان في علوم القرآن" (١/ ٣)].

فلا يقع النسخ في:

- الأخبار والقصص،
- ولا يقع في مسائل الاعتقاد،
- وأصول العبادات،
- وأصول المعاملات؛

وإنما يقع النسخ في الأمور الفرعية من الشريعة، وهو بهذا يتعلق بالأمر والنهي وما يكون في معناهما؛

مثل: الأخبار الدالة على متعلق الأمر والنهي. [من أفضل ما كُتِب في الباب للمعاصرين: "النسخ في القرآن الكريم دراسة تشريعية تأريخية نقدية"، لمصطفى زيد].

وبهذا ننتهي من هذا الدرس ونلقاكم في الدروس القادمة

الدرس الخامس من الوحدة الثانية: النظر في الشواهد من القرآن والسنة.

- **الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده أما بعد:**
- **أهلا وسهلا بطلاب منصة زادي في هذا الدرس.**
- ***هذا هو*: الدرس الخامس من الوحدة الثانية: (النظر في الشواهد من القرآن والسنة).**

عناصر الدرس: يتكون هذا الدرس من ثلاثة عناصر:

- **الأول: القرآن يفسر بعضه بعضًا.**
- **الثاني: جمع الآيات في الموضوع الواحد.**
- **الثالث: إيضاح آيات بالقرآن الكريم من سنة النبي صلى الله عليه وسلم.**

- **العنصر الأول: القرآن يفسر بعضه بعضًا.**

فثَمَّ آيات لا يمكن فهمها فهمًا صحيحًا إلا بآية أخرى، كما في قول الله تعالى: {وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ (٢)} [الطارق: ١-٢]، فلا تفهم إلا مع قوله تعالى: {النَّجْمُ الثَّاقِبُ} [الطارق: ٣].

وقول الله تعالى: {إلا ما يتلى عليكم}

- **العنصر الثاني: جمع الآيات في الموضوع الواحد.**

لنفهم الآية من كتاب الله تعالى فهمًا جيدًا فإننا نجمع ما يتعلق بها من آيات أخر؛ لتتضح الصورة كاملة.

فمثلا: **لو أردنا فهم قصة موسى عليه السلام** فهمًا صحيحًا في بعض سور القرآن فإننا نجمع شواهد القصة في باقي سور القرآن الكريم، فإن ما أُبهم في مكان يُوضَّح في مكان آخر، وما أُجمل في مكان فإنه يُفصَّل في موضع آخر.

ومن ذلك: قال الله تعالى: {وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا} [الإسراء: ١٠١]، فهذه الآيات التسع مفصلة في موضع آخر من قصة موسى وفرعون، قال الله تعالى: {وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ * فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ * وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ * فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ} [الأعراف: ١٣٠، ١٣٣]، فهذه سبع آيات.

وقال الله تعالى: {وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى (١٧) قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى (١٨) قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى (١٩) فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى (٢٠) قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى (٢١) وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى (٢٢) لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى} [طه: ١٧ – ٢٣]، فهاتان آياتان.

لو نتأمل مثلا في قصة خلق آدم عليه السلام نرى أنه قد خلقَ من تراب، ومرة من طين، ومرة من صلصال كالحمأ المسنون، ومرة من طين لازب، قال الله تعالى: {إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} [آل عمران: ٥٩].

وقال سبحانه: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ} [المؤمنون: ١٢].

وقال سبحانه: {إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ} [الصافات: ١١].

وقال سبحانه: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ} [الحجر: ٢٦].

فلو نظرت إلى كل آية في كل موطن قد يُشكل عليك، هل خُلق من تراب؟ أو من طين؟ أو من طين لازب أو من حمأ مسنون؟

لكن بجمع الآيات قد يُقالُ: إن هذا مراحل خلق آدم عليه السلام؛ فإنه كان ترابًا، فأضيف عليه الماء فصار طينا، فتُرِك حتى صار حمأ مسنونًا، ثم تُرِك حتى يبس فصار صلصال كالفخار.

ولو تدبرنا في قول الله تعالى: {وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا

وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا} [الأحقاف: ١٥] كيف يكون حمله وفصاله ثلاثون شهرا؟ كم مدة الحمل؟ وكم مدة الفِصال؟ لو ضممنا لها قولَ الله تعالى: {وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ} [لقمان: ١٤]، ففهم منه أنه الفصال أربعة وعشرون شهرا، فيبقي الحمل تكون مدته ستة أشهر.

["المراحل الثمان لطالب فهم القرآن" (١٤٨-١٢٧)].

- **العنصر الثالث: إيضاح آيات بالقرآن الكريم من سنة النبي صلى الله عليه وسلم:**

فلا يمكن لأحدٍ فهم كتاب الله عز وجل فهما صحيحا إلا بالنظر في سنة النبي –صلى الله عليه وسلم.

قال ابن تيمية رحمه الله: يجب أن يعلم أن النبي – صلى الله عليه وسلم – بين لأصحابه معاني القرآن كما بين لهم ألفاظه. ["مجموع الفتاوى" (١٣/ ٣٣١)].

فيُنظَر في أسباب نزول الآيات؛ فإن معرفة ذلك مما يعين على فهم الآيات فهمًا جيدًا، وينظر في سنة النبي – صلى الله عليه وسلم –؛ فإنها شارحة لكتاب الله عز وجل:

فهي تبين مجمل القرآن؛ قال الله تعالى: {وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} [النحل: ٤٤].

وسنة النبي – صلى الله عليه وسلم - توضح مشكل القرآن.

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: {وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الفَجْرِ} [البقرة: ١٨٧].

فالخيط الأبيض والخيط الأسود من المشكل الذي لا يُفهم المراد منه إلا بقرينة، فجاءت السنة بتوضيح هذا المشكل بأنه بياض النهار وسواد الليل.

عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَمَّا نَزَلَتْ: {حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الخَيْطِ الأَسْوَدِ} [البقرة: ١٨٧] عَمَدْتُ إِلَى عِقَالٍ أَسْوَدَ، وَإِلَى عِقَالٍ أَبْيَضَ، فَجَعَلْتُهُمَا تَحْتَ وِسَادَتِي، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ فِي اللَّيْلِ، فَلاَ يَسْتَبِينُ لِي، فَغَدَوْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم –، فَذَكَرْتُ لَهُ ذَلِكَ فَقَالَ: «إِنَّمَا ذَلِكَ سَوَادُ اللَّيْلِ وَبَيَاضُ النَّهَارِ». [أخرجه البخاري (١٩١٦)، ومسلم (١٠٩٠)].

وجاءت السنة النبوية مفصلة ومبيِّنة للأحكام المجملة في آيات عديدة من القرآن الكريم:

- كبيانها للصلوات على اختلافها في أنواع مواقيتها، وركوعها وسجودها وسائر أحكامها.

- وبيانها للزكاة في مقاديرها ونُصبِ الأموال وتعيين ما يزكى مما لا يزكى.
- وبيان أحكام الصوم وما فيه، مما لم يقع النص عليه في الكتاب العزيز.
- كما فصّلت السنة في أحكام الطهارة والحج والذبائح والصيد، وما يؤكل مما لا يؤكل، والأنكحة وما يتعلق بها من الطلاق والرجعة والظهار واللعان، والبيوع وأحكامها، والجنايات والقصاص وغيره، وكل ذلك بيان لما وقع مجملاً في القرآن الكريم.

فلا يجوز أن نفسر كتاب الله تعالى بمعزل عن سنة النبي – صلى الله عليه وسلم –، بل إذا أردنا فهمَ كتاب الله فهم سديدًا فلا بد من النظر في شواهد السنة النبوية المتعلقة بكل آية.

التأكيد ما دل عليه القرآن بأحاديث من السنة

وبهذا ننتهي من هذا الدرس ونلقاكم في الدروس القادمة

الوحدة الثالثة: مراتب فهم القرآن.

الدرس الأول من الوحدة الثالثة: فهم معاني المفردات ودلالاتها.

- **الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده أما بعد:**
- **أهلا وسهلا بطلاب منصة زادي في هذا الدرس.**
- ***هذا هو:* الدرس الأول من الوحدة الثالثة: (فهم معاني المفردات ودلالاتها).**

عناصر الدرس: يتكون هذا الدرس من ستة عناصر:

- **الأول: أهمية معرفة معاني القرآن وغريبه.**
- **الثاني: وجوب تفسير اللفظ بمعناه المعروف، وعدم صرفه عن ظاهره إلا بدليل.**
- **الثالث: ألفاظ تأتي في القرآن على غير المعنى المشهور.**
- **الرابع: ألفاظ تأتي في القرآن ويكون لها معنى جديد زيادة على المعنى اللغوي عند العرب.**
- **الخامس: ألفاظ تأتي في القرآن بمعنى وتعرف بين الناس بمعنى آخر بعد نزول القرآن.**
- **السادس: ألفاظ تأتي في القرآن ويختلف معناها حسب السياق.**

- **العنصر الأول: أهمية معرفة معاني القرآن وغريبه.**

بعد ابتعاد المسلمين عن عصر النبوة، واتساع رقعة الفتوحات الإسلامية، ظهرت حاجة ماسة إلى تفسير كلام الله تعالى وتقريبه من الأذهان؛ فنشأ التفسير يسيرا في البداية حتّى صار علوما مستقلة ومترابطة فيما بينها.

وكان من أبرز هذه العلوم علمٌ يهتم بتفسير الألفاظ الغريبة في القرآن الكريم، يُصْطلح عليه بـ "علم غريب القرآن"، أو "معاني القرآن".

إن فهم معاني ألفاظ القرآن الكريم ودلالتها من أهم ما يكون لفهم كتاب الله تعالى فهمًا صحيحًا، ولا يستطيع المفسر تفسير كتابَ الله تعالى ولا فهمَه إلا إذا عرف معاني غريب الألفاظ.

وقد كتب أئمة اللغة والتفسير كتبًا في معاني القرآن وغريبه:

- **فكتب في معاني القرآن:**
  - الفراء،
  - والأخفش،
  - والنحاس، وغيرهم.
- **وكتب في غريب القرآن:**
  - الراغب الأصفهاني،
  - وابن قتيبة، وغيرهما.

- **العنصر الثاني: وجوب تفسير اللفظ بمعناه المعروف، وعدم صرفه عن ظاهره إلا بدليل.**

وهذه نقطةٌ مهمةٌ، وقد ضلَّ كثيرٌ من الناس في فهم كتاب الله تعالى بسبب ذلك، فصرفوا بعض ألفاظ القرآن الكريم عن معناها المعروف المشهور لمعنًى آخر، من غير دليل ولا حجة.

ومن ذلك مثلًا: تفسير "الاستواء" بالاستيلاء في قوله تعالى: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} [طه: ٥]. وهذا صرفٌ للفظ عن معناه المعروف به والمُتبَادَر للذهن عند سماعِه. **قال الطبري رحمه الله**: الرحمن على عرشه ارتفع وعلا. ["جامع البيان" (١٦/ ١١)].

- **العنصر الثالث: ألفاظ تأتي في القرآن على غير المعنى المشهور.**

معروف أن الكلمة الواحدة في لغة العرب لها معانٍ متعددة، وعندما نقرأ في كتاب الله تعالى لابد لنا أن نبحث عن المعنى الصحيح الذي أراده الله عز وجل لهذه الكلمة متعددة المعاني.

ومن تأمل في كتاب الله تعالى وجد كثيرًا من ألفاظ القرآن اشتهرت بمعنًى ما، لكنَّ المعنى المُراد في كتاب الله تعالى أحيانًا غير المعنى المشهور في اللغة.

ومن ذلك مثلًا: في قول الله تعالى: {هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ} [الأعراف: ٥٣].

وقولِه سبحانه: {بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ} [يونس: ٣٩].

وردت كلمة "التأويل" على غير المعنى المشهور، وما هو المعنى المشهور أولًا؟

اشتهرت كلمة "تأويل" بأنَّ معناها: التفسير والبيان، ولذلك ترى الطبري رحمه الله يُكثر في تفسيره أن يقول: "القول في تأويل قوله كذا".. وهو يريد بالتأويل التفسير.

ومنه دعوة النبي – صلى الله عليه وسلم – لابن عباس رضي الله عنهما: "اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ". [سنده حسن: أخرجه أحمد (١/ ٣٢٨)، وغيره].

وهي من مادة: "آل"، والتي من أشهر معانيها الرجوع والصيرورة، ويقولون: أول الشَّيْء إِلَيْهِ أرجعه... ["تاج العروس" (٢٨/ ٣٣)، "لسان العرب" (١١/ ٣٣)، "المعجم الوسيط (١/ ٣٣)].

لكن لو رجعنا إلى المفسرين في معنى "التأويل" في الآيتين المذكورتين أولا لوجدنا المعنى مختلفًا.

- **العنصر الرابع: ألفاظ تأتي في القرآن ويكون لها معنى جديد زيادة على المعنى اللغوي عند العرب:**

رودت كلمات في القرآن الكريم بمعانٍ غير المعاني التي وردَتْ فيها في الشعر الجاهلي وفي استعمال العرب قبل نزول القرآن، ولذلك ميَّز العلماء بين هذه وتلك، ومن هنا ظهر قولُهم: هذا اسم لغوي، وهذا اسم شرعي.

وكان مما جاء في الإسلام ذكر المؤمن، والمسلم، والكافر، والمنافق. وأنَّ العرب إنَّما عرفت المؤمن من الأمان والإيمان؛ ثُمَّ زادت الشريعة شرائطَ وأوصافاً بِهَا سُمِيَ المؤمن بالإطلاق مؤمناً.

وكذلك الإسلام والمسلم، إنّما عَرَفت منه إسلامَ الشيء ثُمَّ جاء فِي الشَّرع من أوصافه مَا جاء.

وكذلك كَانَتْ لا تعرف من الكُفر إلاَّ الغِطاء والسِّتْر. فأما المنافق فاسمٌ جاء بِهِ الإسلام لقوم أَبْطنوا غير مَا أظهروه، وَكَانَ الأصل من نَافِقاء اليَرْبوع.

ومما جاء فِي الشرع الصلاة وأصله فِي لغتهم: الدُّعاء. وَقَدْ كانوا عَرفوا الركوعَ والسجودَ، وإن لَمْ يكن عَلَى هَذِهِ الهيئة فإن العرب لَمْ تعرِفه بمثل مَا أتَت بِهِ الشريعة من الأعداد والمَواقيت والتَّحريم للصلاة، والتَّحليل منها.

وَعَلَى هَذَا سائر مَا تركنا ذِكرَه من الصيام والزَّكاة والحَجُّ والعُمْرة والجهاد وسائر أبواب الفِقه. ["الصاحبي في فقه اللغة العربية" (٤٤– ٤٦)، وانظر: الأوائل للعسكري (٤٥)].

وهذا كلامٌ ثمينٌ، فلابد لمن أن أراد أن يفهم معاني مفردات القرآن الكريم أن يتنبَّه لهذه المسألة

المهمة.

- **العنصر الخامس: ألفاظ تأتي في القرآن بمعنى وتعرف بين الناس بمعنى آخر بعد نزول القرآن:**

فقد تُعرَف الكلمةُ في لغة العرب بمعنًى، وتكون في القرآن بنفس المعنى الموجود في لغة العرب، ثم يظهرُ لها بين الناس معنًى حادثٌ جديدٌ؛ فلابد من التنبه لذلك، وهذا يسمِّه علماء اللغة "التطور الدلالي للغة".

ومن أمثله ذلك: كلمة "الدَّابَّة" كما في قول تعالى: {وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ} [الأنعام: ٣٨] فمعناها في القرآن: كل ما يمشى على الأرض.

قال الطبري رحمه الله: والدابَّةُ اسمٌ لكلِّ ذِي رُوحٍ كان غيرَ طائرٍ بجناحَيه لدبيبِه على الأرضِ. ["جامع البيان" (٣/ ١٢)]. لكن في محدث الكلام خُصِّصَت دلالتُها في: ما يُركَب من الحيوان.

وقُلْ مثل هذا في كثيرٍ من الألفاظ التي ظهر لها دلالات جديدة لم تكن معروفة عند نزول القرآن، والتي لا يجوز حملها في المعنى الحديث على المعنى الوارد في كتاب الله تعالى.

- **العنصر السادس: ألفاظ تأتي في القرآن ويختلف معناها حسب السياق:**

فقد تأتي الكلمة الواحدة بمعانٍ متعددةٍ في كتاب الله تعالى، وهذا حسب السياق الذي وردت فيه.

مثل لفظة الخير من قوله تعالى {وَما تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ} {وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ}

وبهذا ننتهي من هذا الدرس ونلقاكم في الدروس القادمة

الدرس الثاني من الوحدة الثالثة: فهم سياق الآيات.

- **الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده أما بعد:**
- **أهلا وسهلا بطلاب منصة زادي في هذا الدرس.**
- ***هذا هو*: الدرس الثاني من الوحدة الثالثة: (فهم سياق الآيات).**

عناصر الدرس: يتكون هذا الدرس من أربعة عناصر:

- **الأول: أهمية فهم سياق الآيات.**
- **الثاني: تأمل السياق يعين على الفهم الصحيح.**
- **الثالث: تأمل السياق من أقوى أسباب الترجيح عند اختلاف وجوه التفسير.**
- **الرابع: ألفاظ تأتي في القرآن ويختلف معناها حسب السياق.**

- **العنصر الأول: أهمية فهم سياق الآيات.**

على المفسر أن يُراعي سياق الآيات، فيربط بين بعضها البعض، فلا يجوز أن يقطع بعضها عن بعض

وإلا ساء الفهم واختل المعنى.

فلو أنَّ رجلًا قرأ قول الله تعالى: {فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ} [الماعون: ٤]، وسكت لفسد المعنى جدا، بل لابد من ربطها بما بعدها: {فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ} [الماعون: ٤، ٥].

قال الزركشي رحمه الله: ليَكُن محطُّ نظرِ المفسر مراعاةَ نظمِ الكلام الذي سِيق له، وإن خالف أصلَ الوضعِ اللُّغوي. ["البرهان في علوم القرآن" (١/ ٣١٧)].

وقال ابن تيمية رحمه الله: الدلالة في كل موضع – يعني من القرآن – بحسب سياقه. وما يحف به من القرائن اللفظية والحالية. ["مجموع الفتاوى" (٦/ ١٤)].

وقال ابن القيم رحمه الله: السياق يرشد إلى تبيينِ المجمل، وتعيينِ المحتمل، والقطعِ بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنوع الدلالة. ["بدائع الفوائد" (٤/ ١٣١٤)].

- **العنصر الثاني: تأمل السياق يعين على الفهم الصحيح.**

فإنك إذا أردت أن تفهم فهمًا صحيحًا فلابد من التأمل في سياق الكلام جيدا، فإن الكلام قد يكون ظاهره المدح، لكنه بتأمل سياقه نراه للذم والتحقير، كما في قوله تعالى: {ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ} [الدخان: ٤٩]، قال ابن القيم رحمه الله: انظر إلى قوله تعالى" {ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ} [الدخان: ٤٩]؛ كيف تجد سياقه يدل على أنه الذليل الحقير. ["بدائع الفوائد" (٤/ ١٣١٤)].

وقوله تعالى: {وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ} [الأعراف: ١٥٠]، قال ابن كثير رحمه الله: ظاهر السياق أنه إنما ألقى الألواح غضبا على قومه، وهذا قول جمهور العلماء سلفا وخلفا. ["تفسير القرآن العظيم" (٣/ ٤٧٧)].

- **العنصر الثالث: تأمل السياق من أقوى أسباب الترجيح عند اختلاف وجوه التفسير.**

إن التأمل في سياق الآيات من أقوى وسائل الترجيح عند اختلاف المفسرين، وقد سار على هذا كثير من العلماء.

مثال ذلك: قول الله تعالى: {إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (٢٢) عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ} [المطففين: ٢٢، ٢٣] {ينظرون}. قال ابن كثير رحمه الله: قيل: معناه: ينظرون في ملكهم وما أعطاهم الله من الخير والفضل الذي لا ينقضي ولا يبيد. وقيل: معناه ينظرون إلى الله عز وجل. وهذا مقابَلةٌ لما وُصِف به أولئك الفجار: {كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ} [المطففين: ١٥] فذكر عن هؤلاء أنهم يباحون النظر إلى الله عز وجل وهم على سررهم وفرشهم. ["تفسير القرآن العظيم" (٨/ ٣٥٢)].

- **العنصر الرابع: ألفاظ تأتي في القرآن ويختلف معناها حسب السياق.**

فقد تأتي الكلمة الواحدة بمعانٍ متعددةٍ في كتاب الله تعالى، وهذا حسب السياق الذي وردت فيه، ومعروف أنَّ الكلمة في لغة العرب قد تحمل أكثر من معنًى، والسياق يُحددُ المعنى المُرادَ.

ومن ذلك مثلا: كلمة "الصلاة"، فقد ترِدُ أحيانًا بالمعنى الشرعي للصَّلاة، وأحيانًا بالمعنى اللُّغوي.

في قوله تعالى: {خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ} [التوبة: ١٠٣]، وقوله: {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} [الأحزاب: ٥٦] المراد بالصلاة هنا المعنى اللغوي، وهو **الدعاء**.

وامَّا في قوله تعالى: {إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ} [الكوثر: ١، ٢] فالمراد بالصلاة هنا المعنى الشرعي. ولا شكَّ أنَّ للسياق أثرٌ كبيرٌ في فهم هذين المعنيين.

وبهذا ننتهي من هذا الدرس ونلقاكم في الدروس القادمة

الدرس الثالث من الوحدة الثالثة: فهم مقاصد القرآن.

- **الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده أما بعد:**
- **أهلا وسهلا بطلاب منصة زادي في هذا الدرس.**
- ***هذا هو:* الدرس الثالث من الوحدة الثالثة: (فهم مقاصد القرآن).**

عناصر الدرس: يتكون هذا الدرس من ثلاثة عناصر:

- **الأول: تعريف التفسير المقاصدي للقرآن الكريم.**
- **الثاني: أهمية معرفة مقاصد القرآن.**
- **الثالث: ذكر مقاصد القرآن إجمالا.**

- **العنصر الأول: تعريف التفسير المقاصدي للقرآن الكريم.**

هو لونٌ من ألوان التفسير، يَبحث في الكشف عن المعاني والغايات التي يدور حولها القرآن الكريم كليًّا أو جزئيًّا، مع بيان كيفية الإفادة منها في تحقيق مصلحة العباد.

- **العنصر الثاني: أهمية معرفة مقاصد القرآن.**

معرفة مقاصد القرآن تجعل لدى الإنسان تصورًا عامًّا عن موضوعات القرآن الكريم، ومجالات اهتمامه، والموضوعات التي يتناولها.

١ – **في معرفة مقاصد القرآن امتثال لأمر الله تعالى**؛ فلقد أمر الله تعالى بتدبر كتابه العظيم، وسبقت الآيات في ذلك.

٢ – **ترجيح أقوال المفسرين من معرفة مقاصد القرآن**؛ فقد يكون الترجيحُ بناءً على مقاصدَ كليةٍ

للقرآن الكريم، أو مقاصدَ خاصة أو جزئية، ولا يكون هذا الترجيح إلا مع منهج التفسير المقارن.

٣ – **استبعاد لما لا فائدة فيه من وجوه التفسير**؛ فكثيرًا ما يختلف المفسِّرون في تأويل آية من الآيات، ويقِفون عند أشياء لا فائدة منها، وقد كان من منهج الصحابة رضي الله عنهم ألا يهتمُّوا بما ليس تحته عمل.

ففي قول تعالى: {حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ} [النمل: ١٨]، ليس هناك حاجة لمعرفة أكانت النملة ذكرًا أم أنثى؟ قال الشوكاني في فتح القدير: "ولا يتعلق بمثل هذا كثير فائدة، ولا بالتعرُّض لاسم النملة، ولما ذكر من القصص الموضوعة، والأحاديث المكذوبة". ["فتح القدير" (٤/ ١٥١)].

٤ – **فهم القرآن الكريم وتيسير حفظه**؛ فمن تأمَّل في سور القرآن الكريم بموضوعاته التي تصب في موضوع واحد وغاية واحدة، لم يكن من الصعب عليه أن يقِف أمامه معنًى، أو يتأبَّى عليه فهم موضوع من موضوعاته.

٥– **معرفة هذه المقاصد العامة، واستحضارها عند قراءة القرآن وتدبره، تمكن قارئه من الفهم السليم للمعاني التفصيلية والمقاصد الخاصة لأمثاله وقصصه ووعده ووعيده**، ولكل آية وكل لفظ وكل حكم ورد فيه.

٦– **مقاصد القرآن هي الميزان والمعيار الذي لا بد منه للمفسرين في مناهجهم وتفسيراتهم**؛ فبمعرفتها ومراعاتها يضمن المفسر لنفسه ولتفسيره أن تكون اهتماماته ومقاصده واستنباطاته في نطاق مقاصد القرآن، بلا زيادة ولا نقصان.

- **العنصر الثالث: ذكر مقاصد القرآن إجمالا.**

ذكر ابن عاشور في مقدمة تفسيره مقاصد القرآن الأصلية، فقال: أليس قد وجب على الآخذ في هذا الفن أن يعلم المقاصد الأصلية التي جاء القرآن لتبيانها؟ **فلنلم بها الآن بحسب ما بلغ إليه استقراؤنا وهي:**

١– **إصلاح الاعتقاد وتعليم العقد الصحيح.**

٢– **تهذيب الأخلاق.**

٣– **التشريع، وهو الأحكام خاصة.**

٤– **سياسة الأمة**، وهو باب عظيم في القرآن، القصد منه صلاح الأمة، وحفظ نظامها.

٥- القصص وأخبار الأمم السالفة، للتأسي بصالح أحوالهم.

٦- المواعظ والإنذار والتحذير والتبشير، وهذا يجمع جميع آيات الوعد والوعيد، وكذلك المحاجة والمجادلة للمعاندين، وهذا باب الترغيب والترهيب.

٧- الإعجاز بالقرآن، ليكون آية دالة على صدق الرسول – صلى الله عليه وسلم –. ["التحرير والتنوير" (١/ ٣٩-٤١)].

وقسم بعض الباحثين مقاصد القرآن إلى:

أولا: مقاصد عامة: وهي الغايات الكلية والعامَّة للقرآن الكريم، ومنها:

١ – مقصد توحيد الله وعبادته. قال الله تعالى: {كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ * أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَّنِي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ} [هود: ١، ٢].

٢ – مقصد الهداية الدينية والدنيوية للعباد. قال الله تعالى: {ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ} [البقرة: ١، ٢].

٣ – مقصد التزكية وتعليم الحكمة. قال الله تعالى: {رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [البقرة: ١٢٩].

٤ – مقصد الرحمة والسعادة. قال الله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ} [الأنبياء: ١٠٧].

٥ – مقصد إقامة الحق والعدل. قال الله تعالى: {لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ} [الحديد: ٢٥].

ثانيًا: مقاصد خاصة: وهي مقاصد خاصة بمجالٍ من المجالات، أو مقاصد خاصة بسورةٍ من السور، أو مقاصد تفصيلية لألفاظ القرآن الكريم.

فمجالات القرآن الكريم متنوعة، مثل:

- مجال العبادات،
- ومجال أحكام الأسرة،
- ومجال الحدود والعقوبات،
- ومجال تزكية النفس،
- ومجال الأخلاق،
- ومجال العقيدة... إلخ.

وجَمْع آياتِ القرآن الكريم في مجال من المجالات، أو موضوعٍ من الموضوعات، مع التأمُّل فيها والتدبُّر، يكشف عن مرامي القرآن الكريم وغاياتِه في هذا المجال أو ذاك. [انظر: "مقاصد المقاصد" لأحمد الريسوني، ولعبد الكريم حامدي كتاب "المدخل إلى مقاصد القرآن"].

وبهذا ننتهي من هذا الدرس ونلقاكم في الدروس القادمة

الدرس الرابع من الوحدة الثالثة: فهم مناسبات الآية.

- **الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده أما بعد:**
- **أهلا وسهلا بطلاب منصة زادي في هذا الدرس.**
- ***هذا هو:* الدرس الرابع من الوحدة الثالثة: (فهم مناسبات الآية).**

عناصر الدرس: يتكون هذا الدرس من سبعة عناصر:

- **الأول: تعريف علم المناسبات.**
- **الثاني: هل ترتيب الآيات والسور توقيفي؟**
- **الثالث: أهمية معرفة مناسبات الآيات والسور.**
- **الرابع: فوائد معرفة المناسبات.**
- **الخامس: أنواع المناسبات.**
- **السادس: كيفية معرفة المناسبات في السور والآيات.**
- **السابع: شروط جواز طلب المناسبات في القرآن العظيم.**

- **العنصر الأول: تعريف علم المناسبات.**

علم مناسبات الآيات والسور هو: علم يعرف منه علل ترتيب أجزاء القرآن. [نظم الدرر (١/ ٥)].

- **العنصر الثاني: هل ترتيب الآيات والسور توقيفي؟**

قال الزركشي رحمه الله: **أما ما يتعلق بترتيبه فأما الآيات في كل سورة فترتيبها توقيفي بلا شك، ولا خلاف فيه**، ولهذا لا يجوز تعكيسها.

قال مكي وغيره: ترتيب الآيات في السور هو من النبي – صلى الله عليه وسلم –.

وأما ترتيب السور على ما هو عليه الآن فاختلف هل هو توقيف من النبي – صلى الله عليه وسلم – أو من فعل الصحابة أو يفصل في ذلك، ثلاثة أقوال:

- مذهب جمهور العلماء إلى أنه من فعل الصحابة، وأنه – صلى الله عليه وسلم – فوض ذلك إلى أمته بعده.
- وذهبت طائفة إلى أنه من فعل النبي – صلى الله عليه وسلم –.

- والقول الثالث: أن كثيرا من السور كان قد عُلِم ترتيبها في حياته – صلى الله عليه وسلم – كالسبع الطوال والحواميم والمفصل، وأشاروا إلى أن ما سوى ذلك يمكن أن يكون فوض الأمر فيه إلى الأمة بعده. ["البرهان في علوم القرآن" (١/ ٢٥٦، ٢٥٧)].

عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ رحمه الله قَالَ: ابْنُ الزُّبَيْرِ قُلْتُ: لِعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ {وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا} [البقرة: ٢٣٤] قَالَ: قَدْ نَسَخَتْهَا الآيَةُ الأُخْرَى، فَلِمَ تَكْتُبُهَا؟ أَوْ تَدَعُهَا؟ قَالَ: «يَا ابْنَ أَخِي لاَ أُغَيِّرُ شَيْئًا مِنْهُ مِنْ مَكَانِهِ» [أخرجه البخاري (٤٥٣٠)].

وفي المسألة كلام يطول ذكرُه، حاصله ما ذكره الزركشي من الخلاف، والله أعلم.

- **العنصر الثالث: أهمية معرفة مناسبات الآيات والسور.**

قال الزركشي رحمه الله: اعلم أن المناسبة علم شريف تحزر به العقول ويعرف به قدر القائل فيما يقول. وقد قل اعتناء المفسرين بهذا النوع لدقته وممن أكثر منه الإمام فخر الدين الرازي. ["البرهان في علوم القرآن" (١/ ٣٥-٣٨)].

وقال السيوطي: علم المناسبة علم شريف قلّ اعتناء المفسرين به لدقته. ["معترك الأقران في إعجاز القرآن" (١/ ٤٣)].

- **العنصر الرابع: فوائد معرفة المناسبات:**

من فوائد معرفة المناسبات:

١- أن في هذا العلم إبراز لجانب من أسرار القرآن العظيم، وصور من إعجازه. قال الأصبهاني رحمه الله: إن القرآن معجز، والركن الأبين للإعجاز يتعلق بالنظم والترتيب. ["نظم الدرر" (٢/ ١٩)].

٢- أنه يزيل الشك الحاصل في القلب بسبب عدم التأمل في دقة النظم وإحكام الترتيب.

٣- أنه يعين على فهم معنى الآيات وتحديد المراد منها، كما في قوله تعالى: {وَالصَّافَّاتِ صَفًّا} [الصافات: ١]، فقال قوم: هي الملائكة، وهذا قول الجمهور، وقال آخرون: هي الطير، والصحيح الأول.

٤- أن في طلب المناسبات امتثال لأمر الله عز وجل؛ فقد قال سبحانه: {كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ} [ص: ٢٩].

٥- أنه يفيد في معرفة أسرار التشريع وحِكَم الأحكام وإدراك مدى التلازم التام بين أحكام الشريعة.

٦- أنَّ في هذا العلم آية من آيات صدق النبي – صلى الله عليه وسلم -، وأن هذا القرآن كتاب الله من لدن لطيف حكيم خبير.

٧- به يتبين لك سر التكرار في قصص القرآن، وأن كل قصة أعيدت في موطن فلمناسبتها ذلك الموطن. ["علم المناسبات في القرآن" لمحمد بن عبد العزيز الخضيري، "علم المناسبات في السور والآيات" لبازمول (٣٩)].

- **العنصر الخامس: أنواع المناسبات.**

تقسيم المناسبات يختلف من عالم لآخر، وقد قسم بعض الباحثين المناسبات في القرآن قسمين:

القسم الأول: المناسبات في السورة الواحدة، وهو أنواع؛ منها:

١- المناسبة بين الآيات في السورة الواحدة.

٢- مناسبة فواتح السور لخواتمها.

القسم الثاني المناسبات بين السور، وهو أنواع؛ منها:

١- المناسبة بين أول السورة وخاتمة ما قبلها.

٢- مناسبة مضمون كل سورة لما قبلها. ["مباحث في التفسير الموضوعي" لمصطفى مسلم (٩٣-٦٨)].

- **العنصر السادس: كيفية معرفة المناسبات في السور والآيات.**

وقال الزركشي رحمه الله: وعادة القرآن العظيم إذا ذكر أحكاما ذكر بعدها وعدا ووعيدا؛ ليكون ذلك باعثا على العمل بما سبق ["البرهان في علوم القرآن" (١/ ٤٠)].

وقال البقاعي رحمه الله: تتوقف الإجادة فيه على معرفة مقصود السورة المطلوب ذلك فيها ["نظم الدرر" (١/ ٥)].

- **العنصر السابع: شروط جواز طلب المناسبات في القرآن العظيم.**

١- أن تكون المناسبة منسجمة مع السياق والسباق واللحاق.

٢- أن لا تكون المناسبة متعارضة مع الشرع.

٣- أن تكون متوافقة مع تفسير الآية، غير مخالفة له مخالفة تضاد.

٤- أن لا يجزم المفسر بأن هذه المناسبة هي مراد الله تعالى، غاية الأمر أن هذا ما أدّاه إليه اجتهاده ونظره وتدبره.

٥- أن يعلم أن المناسبة موجودة، ولا يلزم أن تكون ظاهرة في كل موضع لكل أحد.

وعلى الجملة فإنه يشترط لجواز طلب المناسبات ما يشترط في قبول التفسير بالرأي؛ إذ هي مرتبطة ارتباط وثيق به، والله أعلم. ["علم المناسبات في السور والآيات" لبازمول (٣٩)].

وبهذا ننتهي من هذا الدرس ونلقاكم في الدروس القادمة

- **الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده أما بعد:**
- **أهلا وسهلا بطلاب منصة زادي في هذا الدرس.**
- ***هذا هو:* الدرس الخامس من الوحدة الثالثة: (فهم القصص القرآني).**

عناصر الدرس: يتكون هذا الدرس من ثلاثة عناصر:

- **الأول: أغراض القصة في القرآن.**
- **الثاني: منهج القصّة القرآنية.**
- **الثالث: خصائص القصة القرآنية.**
- **العنصر الأول: أغراض القصة في القرآن.**

ليست القصّة في القرآن كأي قصص أخرى؛ لأن القصّة في القرآن حقيقة تاريخية ثابتة، تصاغ في صور بديعة من الألفاظ المنتقاة والأساليب الرائعة.

فمن أغراض القصة في القرآن:

١- إثبات الوحي والرسالة لمحمد – صلى الله عليه وسلم -:

كان النبي – صلى الله عليه وسلم – أميّا لم يعرف قراءة ولم تعهد عنه كتابة، ولم يكن يجالس علماء أهل الكتاب أو غيرهم، ومع ذلك فقد جاء القرآن قصص الأنبياء السابقين، وأحوال الغابرين، في دقّة وتفصيل، على نحو يتفق مع ما هو معلوم لدى أهل الكتاب من هذه القصص ويفوقه صحة ووضوحا. وقال سبحانه: {تِلْكَ مِنْ أَنْباءِ الْغَيْبِ نُوحِيها إِلَيْكَ ما كُنْتَ تَعْلَمُها أَنْتَ وَلا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هذا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ} [هود: ٤٩].

٢- بيان وحدة الوحي الإلهي:

فالدين السماوي الذي بعث الله به الأنبياء والمرسلين واحد، وجميع الشرائع المنزلة – بأصالتها – لا تعارض فيها ولا اختلاف. قال الله سبحانه: {إِنَّ هذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً واحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ} [الأنبياء: ٩٢].

٣- العبرة والموعظة:

فيأخذ المؤمنون العبرة من هذه القصص، ويعلمون كيف كانت عاقبة أهل الكفر من الهلاك والخسران، وكيف كانت عاقبة أهل الإيمان من النجاة والفلاح.

٤- تثبيت النبيّ – صلى الله عليه وسلم - وبث الطمأنينة في نفوس المؤمنين:

ولعل هذا الغرض من أهم أغراض القصّة القرآنية، وتحقيقا له فقد ورد كثير من قصص الأنبياء مع أقوامهم مجتمعة تارة، ومنفردة أخرى، ويتكرّر فيها العرض أحيانا. قال الله تعالى: {وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ

أَنْباءِ الرُّسُلِ ما نُثَبِّتُ بِهِ فُؤادَكَ وَجاءَكَ فِي هذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرى لِلْمُؤْمِنِينَ} [هود: ١٢٠].

- **العنصر الثاني: منهج القصّة القرآنية.**

١- التكرار:

كثيرًا ما تتكرر القصة في القرآن الكريم، لكن هذا التكرار لم يأتِ عبثًا، بل له فوائد مهمة، ومن تأمَّل في القصص المكررة وجد أنَّ القصّة كلّها لا تُكرَّر إلا نادرا، وإنما يتناول التكرار بعض أجزائها، كما أن هذا التّكرار متناسق كل التناسق مع السياق الذي وردت فيه، مما يجعل القارئ المتأمّل لكتاب الله تعالى يشعر وكأنّه أمام قصّة أو خبر لم يكن ليسمع به من قبل، ويتنبّه إلى فوائد وعبر لم تكن لتخطر منه على بال.

وخذ مثالا على ذلك: قصّة موسى عليه السلام مع فرعون وقومه أو مع بني إسرائيل وهي أكثر قصص القرآن تكرارا، وانظر كيف أنها في كل موطن ذكرت فيه أو أشير إليه أفادت موعظة خاصّة، وعبرة فريدة، اقتضاها السياق القرآني، تختلف عما أفيد منها في موطن آخر. ثم إنه تكرار أكسب القصّة القرآنية جمالا فنيا وروعة أسلوب.

٢- العرض بالقدر الذي يحقق الغرض:

فنجد القرآن تارة يذكر القصة بكامل تفصيلاتها، وتارة يكتفي بذكر ملخص عنها أو إشارة إليها، وتارة يتوسط بين هذا وذاك، وربما اكتفى أحيانا بعرض حلقة من حلقاتها، أو مشهد من مشاهدها.

فمن أمثلة ما ذكر مفصلا: قصة موسى ويوسف عليهما السلام، وكذلك قصة مريم وولادتها عيسى عليهما السلام، فإن هذه القصص قد ذكرت تفصيلا دقيقا بكل جوانبها، وقد كان هذا التفصيل مقصودا.

ومن أمثلة ما توسط في تفصيله أو اختصر قصص نوح وداود وهود وصالح وزكريا ويحيى عليهم السلام.

ومن أمثلة ما اقتصر فيه على مشهد من المشاهد أو أكثر قصة أصحاب الجنة إذ أقسموا ليصرمنها مصبحين، وكذلك قصة نزول آدم عليه السلام إلى الأرض.

٣- بث العظات والتوجيهات في سياق القصة:

إن القصة القرآنية لا تدع القارئ يتفاعل معها وينصرف إليها بكل تفكيره دون أن تفصل بين حلقاتها بفواصل من العظات والعبر، وتبث في جوانبها النصائح والتوجيهات.

وهذه اللمسات من العظات والعبر تكون تارة في ثنايا القصة وخلالها، وتارة في مقدمة القصة أو قبلها، وتارة تكون بعد ذكر القصة.

- **العنصر الثالث: خصائص القصة القرآنية.**

١- العرض التصويري:

إن القرآن الكريم عند ما يأتي بالقصة لا يخبر بها إخبارا مجردا، بل يعرضها بأسلوب تصويري، يتناول جميع المشاهد والمناظر المعروضة، فإذا بالقصة حادث يقع ومشهد يجري، لا قصة تروى ولا حادثا قد مضى.

٢- التنويع في الاستهلال بالقصة ووضع المدخل إليها:

من أبرز الخصائص الفنية للقصة القرآنية تنوع طريقة العرض في ابتداء القصة، وذلك أن عنصر التشويق أمر أساسي في القصة، فينبغي أن يتجلى بأبهى مظاهره في مطلعها، حتى ينشدّ القارئ إلى متابعة حلقاتها، ويفتح آفاق ذهنه وجوانب نفسه إلى استطلاع أغراضها ومقاصدها.

وأهم مظاهر براعة الاستهلال في القصة القرآنية:

١. **البداءة بأغرب مشهد يلفت النظر فيها**؛ حتى لو كان هذا المشهد متأخرا في سلسلة الحوادث؛ لأن المشهد الغريب من شأنه أن يثير الانتباه أكثر من غيره، وخذ مثالا على ذلك قصة: موسى عليه السلام في سورة طه حيث افتتحت بهذا المشهد: {وَهَلْ أَتاكَ حَدِيثُ مُوسى (٩) إِذْ رَأى ناراً فَقالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ ناراً لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْها بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدىً} [طه: ٩ - ١٠]، ثم يعود السياق بعد هذه البداءة ليستدرك جوانب القصة ومشاهدها.

٢. **ومنها: التقديم للقصة بخلاصة عنها**، وذلك بأن ينتزع من مشاهد القصة أهم مظاهر العبرة فيها، فتصاغ بشكل خلاصة تجعل مدخلا للقصة وبداية لها، ثم تعرض التفصيلات بعد هذا المدخل. وخير مثال على ذلك قصة أصحاب الكهف إذ بدئت بتلك الخلاصة: {أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كانُوا مِنْ آياتِنا عَجَباً (٩) إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقالُوا رَبَّنا آتِنا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنا مِنْ أَمْرِنا رَشَداً (١٠) فَضَرَبْنا عَلَى آذانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَداً (١١) ثُمَّ بَعَثْناهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصى لِما لَبِثُوا أَمَداً}. ثم يبدأ التفصيل بقوله تعالى {نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ} [الكهف: ٩ - ١٢].

٣. **ومنها: الاستهلال بذكر الأسباب والنتائج**، وما يكشف عن مغزى القصة وحكمة أحداثها؛ فتتجسد العبرة التي ينبغي أن تؤخذ منها، وخذ مثالا على ذلك قصة موسى عليه السلام مع فرعون في سورة القصص، إذ استهلت بهذه الآيات: {إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَها شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْناءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِساءَهُمْ إِنَّهُ كانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٤) وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ (٥) وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهامانَ

وَجُنُودَهُما مِنْهُمْ ما كانُوا يَحْذَرُونَ} [القصص: ٤ – ٦].

٤. ومنها: ذكر القصة مباشرة بلا مقدمة ولا تلخيص، ويكتفى بما في ثناياها من مفاجآت خاصة بها، وذلك مثل قصة مريم عند ولادتها عيسى عليهما السلام، وقصة سليمان عليه السلام مع بلقيس، وغيرهما من القصص. ["الواضح في علوم القرآن" (١٨١– ١٩٦)].

وبهذا ننتهي من هذا الدرس ونلقاكم في الدروس القادمة

الدرس السادس من الوحدة الثالثة: فهم الأمثال القرآنية.

- **الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده أما بعد:**
- **أهلا وسهلا بطلاب منصة زادي في هذا الدرس.**
- ***هذا هو:* الدرس السادس من الوحدة الثالثة: (فهم الأمثال القرآنية).**

عناصر الدرس: يتكون هذا الدرس من ستة عناصر:

- الأول: الأمثال في القرآن الكريم.
- الثاني: الفرق بين الأمثال والقصص.
- الثالث: أهمية الأمثال في القرآن.
- الرابع: فوائد أمثال القرآن الكريم
- الخامس: أقسام الأمثال وأنواعها.
- السادس: المجالات التي تناولتها الأمثال القرآنية.
- **العنصر الأول: الأمثال في القرآن الكريم.**

المثل في القرآن الكريم: هو إبراز المعنى في صورة رائعة موجزة لها وقعها في النفس، سواء كانت تشبيها أو قولا مرسلا.

ومثال التشبيه الصريح الذي ذكر فيه الممثل له قوله تعالى: {إِنَّما مَثَلُ الْحَياةِ الدُّنْيا كَماءٍ أَنْزَلْناهُ مِنَ السَّماءِ} [يونس: ٢٤].

ومثال التشبيه الضمن الذي حذف فيه الممثل له قوله تعالى: {وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ} [الحجرات: ١٢]. مقالات قناة زاد (ص: ٠)

- **العنصر الثاني: الفرق بين الأمثال والقصص:**

بين الأمثال والقصص فارق كبير، وإن كان يجمعهما قدر مشترك من تنبيه الذهن إلى أخذ العبرة وقياس الحال على الحال.

وهذا الفارق هو: أن الأمثال لا يشترط في صحتها أن تكون واقعة تاريخية ثابتة، وإنما يشترط فقط إمكان وقوعها، حتى يتسنى للذهن تصورها كما لو أنها وقعت فعلا.

وليس معنى هذا أننا نشترط في الأمثال عدم صحتها في نطاق الواقع التاريخي، إذ ربما ضرب المثل بقصة واقعة، وتسمى القصة عندئذ تمثيلا، لأنها وردت للتمثيل لا للإخبار عنها.

- **العنصر الثالث: أهمية الأمثال في القرآن.**

معرفة أمثال القرآن مهمة جدا:

- قال الماوردي رحمه الله: من أعظم علم القرآن علم أمثاله. وقد عده الشافعي مما يجب على المجتهد معرفته من علوم القرآن فقال: ثم معرفة ما ضرب فيه من الأمثال الدوالّ على طاعته، المبينة لاجتناب معصيته.
- قال السيوطي رحمه الله: قال الماوردي: من أعظم علم القرآن علم أمثاله، والناس في غفلة عنه لاشتغالهم بالأمثالِ وإغفالهم المُمَثَّلات، والمَثل بلا مُمَثَّل كالفرس بلا لجام والناقة بلا زمام. ["الإتقان في علوم القرآن" (٥/ ١٩٣٣)].
- وقال غيره: يجتمع في المثل أربع لا تجتمع في غيره من الكلام:

١. إيجاز اللفظ،

٢. وإصابة المعنى،

٣. وحسن التشبيه،

٤. وجودة الكناية.

- **العنصر الرابع: فوائد أمثال القرآن الكريم.**

ومن أهم الفوائد لأمثال القرآن الكريم:

١ – التذكير والوعظ.

٢ – الحث والزجر.

٣ – الاعتبار والتذكير.

٤ – تقريب المراد للعقل وتصويره بصورة المحسوس لتثبت في الأذهان.

٥ – فيه لون من ألوان الهداية لتغري النفوس بالخير والبر وتمنعها عن الشر والإثم.

- **العنصر الخامس: أقسام الأمثال وأنواعها.**

تنقسم الأمثال الى قسمين:

الأول: المثل الصريح: هو الظاهر والمصرح به مثل قوله تعالى: {مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ} [البقرة: ١٧].

الثاني: الكامن: وهو الذي لا يذكر في النص لفظ المثل وإنما يكون حكمه حكم الأمثال، كقوله تعالى: {أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} [التوبة: ١٠٩].

وأما أنواع الأمثال فهي ثلاثة أنواع:

النوع الأول: التمثيل الرمزي: وهو ما يأتي على لسان الطيور والحيوانات والنبات، كقصة النملة مع سليمان عليه السلام، وقصة آدم عليه السلام مع الشيطان، فهي رموز لحقائق علوية.

النوع الثاني: التمثيل القصصي: وهو ما جاء ليبين أحوال الأمم وقصصهم للعبرة كقوله تعالى: {ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ} [التحريم: ١٠].

النوع الثالث: التمثيل الطبيعي: وهو تشبيه غير الملموس بالملموس، والمتوهم بالمشاهد على أن يكون ذلك في الأمور التكوينية؛ كقوله تعالى: {إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} [يونس: ٢٤]. ["الأمثال في القرآن" (٢٣-٢٠، ٣٤-٢٨)].

- **العنصر السادس: المجالات التي تناولتها الأمثال القرآنية.**

المجالات التي تناولتها الأمثال القرآنية كثيرة، من أبرزها:

١- بينت الإيمان ومثلت له.
٢- كشفت الكفر وردت شبهه.
٣- فضحت النفاق.
٤- نادت بالخير وردت الشر.
٥- صورت الخبيث والطيب.
٦- ميزت الصالح عن الطالح.

وبهذا ننتهي من هذا الدرس ونلقاكم في الدروس القادمة

الدرس السابع من الوحدة الثالثة: فهم الدلالات اللغوية والبلاغية.

- **الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده أما بعد:**
- **أهلا وسهلا بطلاب منصة زادي في هذا الدرس.**
- ***هذا هو:* الدرس السابع من الوحدة الثالثة: (فهم الدلالات اللغوية والبلاغية).**

عناصر الدرس: يتكون هذا الدرس من خمسة عناصر:

- **الأول: تعريف علم الدلالة.**
- **الثاني: علاقة الدلالات اللغوية بفهم القرآن.**
- **الثالث: دلالات الألفاظ.**
- **الرابع: دلالات التركيب.**
- **الخامس: الدلالات البلاغية.**

- **العنصر الأول: تعريف علم الدلالة.**

هو أحد فروع علم اللغة، وأحدثها ظهورًا، يقوم على دراسة المعنى، أو دراسة دلالة الوحدات المعجمية؛ ولذا عرف بأنَّه علمُ دراسة المعنى.

- **العنصر الثاني: علاقة الدلالات اللغوية بفهم القرآن.**

أقام علماء اللغة "علم الدلالة"؛ لبيان علاقة اللفظ بالمعنى المراد، وعلاقة اللفظ بالألفاظ المركبة للجملة، وبيان دلالة المركبات والصِّيغ المتنوعة لها، وبيان أثر السياق واللحاق في الكلام.

ويُعتبر موضوع الدلالات من أهم موضوعات المتعلقة بالتفسير وأكثرها دِقَّة؛ لأن النصَّ القرآني لا يُمْكِن أن يُفْهَم فَهْما صحيحًا إلا بعد مَعْرِفة قواعد دَلالة الألفاظ على الأحكام، وتلك الدَّلالة قد تكون مباشِرة، أي يَدُل عليها النصّ بطريقة مباشرة، وقد تكون دَلالة غير مُباشِرة.

- **العنصر الثالث: دلالات الألفاظ.**

تُعد دلالات الألفاظ من أهم أبواب الاستدلال؛ وذلك لتعلقها ببيان الطريقة الصحيحة للاستدلال بألفاظ القرآن.

ومن أهم دلالات الألفاظ ما يتعلق بدلالة المنطوق والمفهوم؛ وذلك أن اللفظ إما أن يدل على شيء في محل النطق، أو لا يدل، فإن دل اللفظ على شيء في محل النطق؛ فهذا هو ما يسمى دلالة المنطوق، وإن دل اللفظ على شيء ليس في محل النطق؛ فهذا هو ما يسمى دلالة المفهوم.

وهناك تقاسيم أخرى في أبواب الدلالات اللفظية بحسب عدة جهات، محلها كتب أصول الفقه.

ومما يحسن التنبيه عليه: أن الآية الواحدة قد يؤخذ منها دلالة منطوق، ودلالة مفهوم، ومن

أمثلة ذلك: قال تعالى: {وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا} الفرقان:٧٣.

لهذه الآية الكريمة دلالتان: دلالة بالمنطوق، ودلالة بالمفهوم:

فقد دلت بمنطوقها على: أن من صفات عباد الرحمن، وإذا ذُكّروا بآيات ربهم لم يخروا عليها، لم يكبوا عليها في حال كونهم صمًّا عن سماع ما فيها من الحق، وعميانًا عن إبصاره، بل هم يكبون عليها سامعين ما فيها من الحق مبصرين له.

ودلت بمفهومها على: أن الكفرة المخالفين لعباد الرحمن الموصوفين في هذه الآيات: إذا ذُكّروا بآيات ربهم خروا عليها صمًا وعميانًا، أي: لا يسمعون ما فيها من الحق، حتى كأنهم لم يسمعوها أصلاً.

[منهج الدلالات التدبرية].

- **العنصر الرابع: دلالات التركيب.**

معنى دلالة التركيب: وهو ضم نص إلى نص آخر.

قال ابن القيم رحمه الله: في بيان لطائف دلالة التركيب أنه يتكون من ضم النص "إلى نص آخر متعلق به، فيفهم من اقترانه به قدراً زائداً على ذلك اللفظ بمفرده، وهذا باب عجيب من فهم القرآن لا ينتبه له إلا النادر من أهم العلم".

أمثلة ذلك:

المثال الأول: دلالة أن أقل مدة الحمل ستة أشهر، وذلك من قوله تعالى: {وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا} مع قوله تعالى: {وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ}.

المثال الثاني: {إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ}، يخبر تعالى أن الصفا والمروة { مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ} أي: أعلام دينه الظاهرة، التي تعبَّد الله بها عباده، وإذا كانا من شعائر الله، فقد أمر الله بتعظيم شعائره فقال: {ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ}، فدل مجموع النصين أنهما من شعائر الله، وأن تعظيم شعائره، من تقوى القلوب. [منهج الدلالات التدبرية].

- **العنصر الخامس: الدلالات البلاغية.**

يقصد بالدلالات البلاغية: المعاني التي تُفيدها الصيغ اللفظية، والأساليب التركيبية والبيانية في النظم البليغ.

فالمتكلم البليغ حينما يتخير ألفاظاً بعينها مادة وصيغة، وينظم بينها بطريقة مخصوصة تراعى مقتضى الحال يريد بذلك النظم المخصوص غرضاً من الأغراض ويقصد إلى معنى من المعاني.

والقرآن الكريم يقصد إلى تخير الألفاظ والأساليب التركيبية والبيانية؛ لما وراءها من الدلالات التي تكمن فيها معان خفية، هذه المعاني لا تدرك إلا بالتفكير والتأمل في الألفاظ والأساليب القرآنية.

مثال ذلك: في قوله تعالى: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}.

الأسلوب: تقدم المفعول به {إِيَّاكَ} على الفعل {نَعْبُدُ}

الدلالة: أفاد أسلوب التقديم قصر العبادة على الله وحده لا شريك له، ولو جاء النظم من غير تقديم – كأن يقال: نعبدك – لم يفد هذه الدلالة.

ففي أسلوب التقديم دلالات؛ يجب على المتدبر التفكير والتأمل فيها واستخراج المعاني المختزنة فيها.

مثال آخر: في قوله تعالى: {كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (١٧) وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ}

(الهجوع: النوم الخفيف)

الأسلوب: اصطفاء الألفاظ.

الدلالة: دل اصطفاء هذا اللفظ على حرص المتقين على إحياء أكثر الليل بالطاعات؛ وأنهم لا يتخذون النوم غاية، بل وسيلة يستعينون به على طاعة الله؛ فيأخذون منه في أول الليل ما يكفي للراحة وكسر التعب، ثم ينشطون للصلاة والاستغفار حتى السحر.

ودل اصطفاء لفظة {وَبِالْأَسْحَارِ} وهو ثلث الليل الآخر إلى طلوع الفجر وتقديمه على الفعل، على الاهتمام بهذا الوقت، وأنه أفضل أوقات الليل للاستغفار والصلاة والتعبد لله عز وجل.

وبهذا ننتهي من هذا الدرس ونلقاكم في الدروس القادمة

الدرس الثامن من الوحدة الثالثة: استخراج الهدايات التدبرية.

- **الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده أما بعد:**
- **أهلا وسهلا بطلاب منصة زادي في هذا الدرس.**
- ***هذا هو:* الدرس الثامن من الوحدة الثالثة: (استخراج الهدايات التدبرية).**

عناصر الدرس: يتكون هذا الدرس من عنصرين:

- **الأول: منهج مقترح لتدبر القرآن الكريم.**
- **الثاني: ما يراعى عند استخراج الهدايات التدبرية.**
- **العنصر الأول: منهج مقترح لتدبر القرآن الكريم.**

قال الله تعالى: {كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ} [ص: ٢٩]، فتدبر القرآن الكريم، واستخراج الهدايات منه هو المقصد الأساسي لنزول القرآن الكريم.

وقد اقترح عدد من الباحثين منهجا لتدبر القرآن الكريم، ومجمل ما ذكروه أنَّ منهج تدبر القرآن الكريم يقوم على الأسس الآتية:

١- معرفة المفردات:

فمعرفة معاني الألفاظ المفردة هي الخطوة الأولى في فهم الكلام، ومن لم يتبين معنى الألفاظ المفردة من القرآن أغلق عليه باب التدبر وأشكل عليه فهم الجملة وخفي عليه المعنى، ومن أفضل الكتب في ذلك: غريب القرآن" لابن قتيبة. "السراج" د. محمد الخضيري.

٢- التفسير:

ومن أفضل أنواع التفسير الذي يعنى بالتدبر التفسير الإجمالي (المعنى الجملي) والتفسير الموضوعي، ومن أفضل الكتب في ذلك: "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان" للسعدي.

٣- حسن الأداء:

حسن الأداء من أفضل سبل فهم القرآن الكريم، وهو القراءة المفسرة والتلاوة المعبرة عن المعاني التي تلامس الوجدان وتبعث الحياة في القلوب وتهدي إلى أحسن الأخلاق، وحسن الأداء وتدبر القرآن شيئان لا ينفصلان.

قال الزركشي رحمه الله: فمن أراد أن يقرأ القرآن بكمال الترتيل فليقرأه على منازله، فإن كان يقرأ تهديدا لفظ به لفظ المتهدد، وإن كان يقرأ لفظ تعظيم لفظ به على التعظيم، وينبغي أن يشتغل قلبه في التفكر في معنى ما يلفظ بلسانه، فيعرف من كل آية معناها. ["البرهان" (١/ ٤٥٠)].

ومن الكتب المهمة في ذلك: "إبراز المعاني بالأداء القرآني"، لإبراهيم الدوسري.

٤- الإحاطة بالسيرة النبوية وقصص الأنبياء وقصص القرآن، فلذلك أهمية كبيرة في فهم القرآن.

- **العنصر الثاني: ما يراعى عند استخراج الهدايات التدبرية.**

وعند استخراج الهدايات الناتجة من التدبر يراعَى إبراز الآتي:

١- **بيان الغريب**، والمراد منه فهم الغريب وربطه بالمعنى، ويُستعان في ذلك بكتب الغريب.

٢- **بيان الموضوعات التي تضمنتها الآيات**، مع التركيز على مقاصد السورة، ويمكن استخلاصها من خلال التأمل.

٣- بيان الفهم العام للسورة أو الآيات، مع التركيز على مقاصد السورة، ويُستعان في ذلك بكتب التفسير الميسر.

٤- بيان الفوائد والهدايات في الآيات، ويُستعان في ذلك ببعض كتب التفسير، مثل: "أيسر التفاسير" للجزائري، وتفسير ابن عثيمين رحمه الله.

٥- استخراج واجب عملي تطبيقي من الآيات، وهذا يُستخلص من الآيات.

٦- عمل ورد يومي، يكلف حفظه، وقراءته في الصلاة.

[وهذه المناهج ذكرها: د. حسين بن علي الحربي، وإبراهيم بن سعيد الدوسري للمجلس الأعلى للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالسعودية، (١٤٣١/٠٢/٢٧هـ). و د. محمد الربيعة في الملتقى الثاني للتدبر، والذي نظمه مركز تدبر يوم الخميس ٢١/ ٦/ ١٤٣١هـ. و د. عبد الرحمن الشهري المشرف العام على موقع ملتقى أهل التفسير. وعلي بن ناصر العضيب، على موقع الإسلام اليوم، وإبراهيم الدوسري عل موقع المسلم].

وبهذا ننتهي من هذا الدرس ونلقاكم في الدروس القادمة

الوحدة الرابعة: أبرز التفاسير ومميزاتها:

الدرس الأول من الوحدة الرابعة: التفاسير الميسرة.

- **الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده أما بعد:**
- **أهلا وسهلا بطلاب منصة زادي في هذا الدرس.**
- ***هذا هو:* الدرس الأول من الوحدة الرابعة: (التفاسير الميسرة).**

عناصر الدرس: يتكون هذا الدرس من خمسة عناصر:

- **الأول: تعريف التفسير الميسر.**
- **الثاني: أهمية هذا النوع من التفاسير.**
- **الثالث: مميزات التفاسير الميسرة.**
- **الرابع: التفسير الميسر عند الأولين.**
- **الخامس: التفسير الميسر عند المعاصرين.**

- **العنصر الأول: تعريف التفسير الميسر.**

يمكن أن نعرف التفسير الميسر بأنه: الاعتناء ببيان المعنى الإجمالي للآيات، وعدم الخوض في وجوه التفسير، ولا اختلافات المفسرين.

- **العنصر الثاني: أهمية هذا النوع من التفاسير.**

وقد أهتم العلماء بتفسير القرآن تفسيرًا ميسرًا، ولم تظهر هذه التفاسير بهذا الاسم إلا حديثًا، لكن كُتِب قديما كتبًا تندرج تحت هذا الاسم، وإن لم تُسمَّى به.

وكانت الحاجة ماسة في هذا العصر إلى وضع تفسير مختصر تراعى فيه أصول التفسير وموارده على منهج السلف الصالح، يكفُل بيان التفسير على وجه تطمئن له القلوب، وتثق به، ويُقدِّم التفسير بعبارة وجيزة سهلة تتضح به معاني القرآن ومقاصده، وتظهر به مدلولات الألفاظ وتراكيبها مما يغيب عن أذهان عامة الناس وإدراكهم. [التفسير الميسر (المقدمة/ ٨)].

- **العنصر الثالث: مميزات التفاسير الميسرة.**

ويمكن أن نحدد مميزات هذه التفاسير في الآتي:

١- بيان معاني القرآن بعبارة سهلة مختصرة سهلة.

٢- الاختصار والإيجاز على قدر ما يفهم به كلام الله، واعتماد الأقوال الراجحة في التفسير.

٣- التيسير على المبتدئين في دراسة علم التفسير ومن أراد فهمَ القرآن؛ أن يقرأ هذه الكتب ويفهمها غالبًا دون الحاجة إلى شرح وإيضاح.

٤- عدم الاستطراد الممل، والحشو الذي ليس له علاقة بالتفسير.

- **العنصر الرابع: التفسير الميسر عند الأولين.**

ومِمَّا يدخل في التفسير الميسر من تفاسير الأولين:

١- التفسير الوجيز، للواحدي، وهو اختصار لكتابه الأكبر "البسيط".

٢- التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي.

٣- جامع البيان، للإيجي.

٤- تفسير الجلالين، لجلال الدين المحلي، وجلال الدين السيوطي.

- **العنصر الخامس: التفسير الميسر عند المعاصرين.**

ومن تفاسير المعاصرين:

١- تيسير الكريم الرحمن، لعبد الرحمن السعدي، ويذكر أحيانًا بعض الفوائد المُستنبَطة من الآيات.

٢- أيسر التفاسير، لأبي بكر الجزائري، وهو يستطرد فيذكر ما يُستنبَط من الآيات من الفوائد، لكنه يسردها، ولا يُعلِّق عليه.

٣- التفسير الميسر، تأليف نخبة من أساتذة التفسير، طبع مجمع الملك فهد.

٤- المختصر في التفسير، تأليف نخبة من أساتذة التفسير، وهو من إصدارات مركز تفسير للدراسات القرآنية.

وقد انتشرت التفاسير الميسرة في زماننا بكثرة، واهتم العلماء بهذا النوع من التفسير؛ لتيسير فهم

القرآن لكريم على الناس في الوقت الذي انشغل فيه كثير من الناس عن التعلم، ولم يعُد بإمكان كثيرٍ منهم الاطلاع على المطولات في التفسير.

وبهذا ننتهي من هذا الدرس ونلقاكم في الدروس القادمة

الدرس الثاني من الوحدة الرابعة: التفاسير المأثورة.

- **الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده أما بعد:**
- **أهلا وسهلا بطلاب منصة زادي في هذا الدرس.**
- ***هذا هو:* الدرس الثاني من الوحدة الرابعة: (التفاسير المأثورة).**

عناصر الدرس: يتكون هذا الدرس من أربع عناصر:

- **الأول: تعريف التفسير المأثور.**
- **الثاني: أنواع التفسير بالمأثور.**
- **الثالث: أهمية التفسير بالمأثور.**
- **الرابع: مميزات التفسير بالمأثور.**
- **الخامس: أشهر كتب التفسير بالمأثور.**

- **العنصر الأول: تعريف التفسير المأثور.**

التفسير المأثور هو تفسير القرآن بما جاء في القرآن نفسه من البيان والتفصيل لبعض آياته، وما نُقل عن الرسول – صلى الله عليه وسلم –، وما نُقِل عن الصحابة رضوان الله عليهم، وما نُقِل عن التابعين، من كل ما هو بيان وتوضحي لمراد الله تعالى من نصوص كتابه الكريم.

- **العنصر الثاني: أنواع التفسير بالمأثور.**

التفسير بالمأثور أربع أنوع:

١- تفسير القرآن بالقرآن: ومنه قوله تعالى: {صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} [الفاتحة: ٧] فقد فُسِّر المُنْعَمُ عليهم بقوله تعالى: {وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا} [النساء: ٦٩]، وهذا من باب تفسير القرآن بالقرآن.

٢- تفسير القرآن بكلام النبي – صلى الله عليه وسلم -: ومنه ما رُوِيَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ} عَلَى الْمِنْبَرِ وَقَالَ: «أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ» قَالَهَا ثَلَاثًا.

٣- تفسير القرآن بأقوال الصحابة: تفسير الصحابة: سَأَلَ عُمَرُ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ هَذِهِ الآيَةِ، {إِذَا

جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالفَتْحُ} [النصر: ١]، فَقَالَ: «أَجَلْ رَسُولِ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – أَعْلَمَهُ إِيَّاهُ» قَالَ: مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَعْلَمُ. [أخرجه البخاري (٣٦٢٧)].

٤- تفسير القرآن بأقوال التابعين: وقد رُويت عن التابعين في التفسير روايات كثيرة، ولا سيما ما رُوي عن تلاميذ ابن عباس رضي الله عنهما، كمجاهد، وعكرمة، وعطاء، وغيرهم.

- **العنصر الثالث: أهمية التفسير بالمأثور.**

قال الزركشي رحمه الله: لطالب التفسير مآخذ كثيرة أمهاتها أربعة:

الأول: النقل عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم -، وهذا هو الطراز الأول لكن يجب الحذر من الضعيف فيه والموضوع فإنه كثير.

الثاني: الأخذ بقول الصحابي، فإن تفسيره عندهم بمنزلة المرفوع إلى النبي – صلى الله عليه وسلم –، وصدور المفسرين من الصحابة: علي بن أبي طالب، ثم ابن عباس، ويتلوه عبد الله بن عمرو بن العاص، وكل ما ورد عن غيرهم من الصحابة فحسن مقدم.

وفي الرجوع إلى قول التابعي روايتان عن أحمد، واختار ابن عقيل المنع، لكن عمل المفسرين على خلافه، وقد حكوا في كتبهم أقوالهم. وغالب أقوالهم تلقوها من الصحابة.

الثالث: الأخذ بمطلق اللغة.

الرابع: التفسير بالمقتضى من معنى الكلام والمقتضب من قوة الشرع. ["البرهان في علوم القرآن" (٢/ ١٥٦-١٦١)].

- **العنصر الرابع: مميزات التفسير بالمأثور.**

١– أن هذا تفسير لكتاب الله تعالى من المصادر الأولى، وهي القرآن والسنة، فخير ما يُفسَّر به كلام الله إنما يكون بكلام الله نفسِه، أو بما أوحاه إلى رسوله – صلى الله عليه وسلم – .

٢– أنَّ هذا المنهج يُسَلِّم من انحراف الفهم بكتاب الله تعالى؛ وذلك أنَّ التفسير هنا من كتاب الله، وسنة رسوله – صلى الله عليه وسلم – ، وأقوال الصحابة الذين هم أعلم الناس بكتاب الله عز وجل وبسنة رسوله – صلى الله عليه وسلم – ، ومن سار على هذا النهج فسوف يكون التوفيق حليفه في غالب أمره.

٣– أنَّ التفسير بالرأي والاجتهاد ينبغي أن يكون بعد النظر في المأثور، فأمَّا من جاء وفسَّر القرآن برأيه دون النظر في المأثور فإنه يأثم عند كثير من أهل العلم، حتى لو كان يفسره بلغة

العرب؛ لأن لغة العرب تحمل وجوهًا، والذي يُعين على معرفة الوجه الصحيح منها في القرآن النظر في أقوال

٤- أنَّ النظر في أقوال الصحابة والتابعين يعين على فهم كتاب الله تعالى فهمًا حسنًا؛ فإن الله تعالى فتح عليهم من العلوم ما لم يفتحه على غيرهم.

- **العنصر الخامس: أشهر كتب التفسير بالمأثور.**

من أشهر المصنفات في التفسير بالمأثور:

١- جامع البيان في تأويل القرآن، لابن جرير الطبري، وهو أفضلها.

٢- تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم، وهو مطبوع ناقص.

٣- معالم التنزيل، لأبي محمد الحسن البغوي.

٤- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد ابن عطية.

٥- تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل ابن كثير.

٧- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، لجلال الدين السيوطي.

٨- فتح القدير، لمحمد بن علي الشوكاني.

٩- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين الشنقيطي.

وبهذا ننتهي من هذا الدرس ونلقاكم في الدروس القادمة

الدرس الثالث من الوحدة الرابعة: التفاسير اللغوية.

- **الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده أما بعد:**
- **أهلا وسهلا بطلاب منصة زادي في هذا الدرس.**
- ***هذا هو:* الدرس الثالث من الوحدة الرابعة: (التفاسير اللغوية)**

عناصر الدرس: يتكون هذا الدرس من خمسة عناصر:

- **الأول: تعريف التفسير اللغوي.**
- **الثاني: علم غريب القرآن ومعاني المفردات.**
- **الثالث: علم إعراب القرآن.**
- **الرابع: الاستشهاد بالشعر.**
- **الخامس: التفسير البلاغي.**

- **العنصر الأول: تعريف التفسير اللغوي:**

وأما التفسير اللغوي فهو: بيان معاني القرآن الكريم بما ورد في لغة العرب. ["التفسير اللغوي" (٣٨)].

وبناءً على ذلك فمن العلوم التي تدخل في معنى التفسير اللغوي للقرآن الكريم وتساهم كثيرًا في فهم كتاب الله عز وجل من الناحية اللغوية:

١. علم غريب القرآن ومعاني المفردات.

٢. علم إعراب القرآن.

٣. الاستشهاد بالشعر.

- **العنصر الثاني: علم غريب القرآن ومعاني المفردات:**

كان بعض المفسرين يفسِّر الآية بمعنى، ثم يُقَوِّي ما ذهب إليه في التفسير بالرجوع للغة العرب، فعن أبي وائلٍ رحمه الله في قول الله عز وجل: {أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ} [الإسراء: ٧٨] قال: دلُوكُها غروبُها، قال: وهو في كلامِ العربِ: دلكَتْ بِراح. ["غريب الحديث" لأبي عُبيد (٤/ ٣٧٠)].

بل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنتُ لا أدري ما {فاطِرُ السَّمواتِ} حتى أتَاني أعرابيان يختَصمانِ في بئرٍ، فقال أحدهما: أنا فطَرتُها، يقول: أنا ابتَدأتُها. ["فضائل القرآن" لأبي عُبيد (٣٤٥)].

وكان بعض المفسرين يرجح وجها على وجه في التفسير بالرجوع إلى معنى الكلمة في لغة العرب؛ ومن هؤلاء الطبري رحمه الله فأحيانًا يرجح وجهًا على آخر في التفسير بما اشتهر من لغة العرب.

ومثالُه: قوله تعالى: {وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ} [البقرة: ٢٤٨]، ذكر قولين عن العلماء في معنى حمل الملائكة للتابوت:

الأول: أن الملائكة كانت تباشرُ حملَه.

والثاني: أنَّها كانت تسوقُ الدوابَّ التي تحملُه.

ثم قال: وأولى القولينِ في ذلك بالصَوابِ، قولُ من قالَ: حملتِ التابوتَ الملائكةُ حتى وضعتْه في دار طالوتَ بين أظهر بني إسرائيلِ؛ وذلك أنَّ الله تعالى ذكرُه قال: {تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ} [البقرة: ٢٤٨] ولم يقل: تأتِي به الملائكةُ.

وبيان معنى أصل الكلمة في اللغة، ومنهم ابن عطية رحمه الله؛ وقد كان يضعف وجوهًا في

التفسير لأنها تخالف المعروف في اللغة.

- **العنصر الثالث: علم إعراب القرآن:**

إن عدم معرفة إعراب القرآن قد يوقعُ القارئ لكتاب الله تعالى في اللحن؛ فيغير في المعنى وهو لا يدري.

ومن ذلك: فقال: {وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسائَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحامَ إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً} [التوبة: ٣]، أي: واتقوا الله بطاعتكم إياه، قال إبراهيم ومجاهد والحسن: {الذي تساءلون به} أي: كما يقال: أسألك بالله وبالرحم. وقال الضحاك: واتقوا الله الذي به تعاقدون وتعاهدون، واتقوا الأرحام أن تقطعوها، ولكن بروها وصلوها، قاله ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة، والحسن، والضحاك، والربيع وغير واحد.

وقرأ بعضهم: {والأرحام} بالخفض على العطف على الضمير في به، أي: تساءلون بالله وبالأرحام، كما قال مجاهد وغيره. ["تفسير القرآن العظيم" (٢/ ٢٠٦)].

- **العنصر الرابع: الاستشهاد بالشعر:**

وقال الخطيب البغدادي رحمه الله: في الشعرِ الحِكَمُ النَّادرةُ، والأمثالُ السَّائرةُ، وشواهدُ التفسيرِ، ودلائلُ التأويل؛ فهو ديوان العرب، والمُقيدُ للُغاتِها، ووجوه خطابِها، فلزم كتْبُه للحاجةِ إلى ذلك. ["الجامع لأخلاق الراوي" (٢/ ١٩٧)].

وكان غير واحدٍ من المفسرين يحتج على ما يذهب إليه من تفسير كتاب الله تعالى بالرجوع إلى شعر العرب؛ فعن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أنَّه كان يُسَئَلُ عن القرآنِ فيُنْشَدُ فيه الشعرَ. ["غريب الحديث" لأبي عُبيدٍ (٤/ ٣٧٣)].

وكان من المفسرين الذين اهتموا بالاستشهاد من شعر العرب ابن جرير الطبري رحمه الله.

ومن الكتب التي اهتمت ببيان الشواهد الشعرية للألفاظ القرآن الكريم:

١- مجاز القرآن، لأبي عبيدة.

٢- "غريب القرآن" لعبد الله بن يحيى اليزيدي.

وكتب غريب القرآن عامَّةً يكثُر فيها الاستشهاد من الشعر لألفاظ القرآن الكريم.

- **العنصر الخامس: التفسير البلاغي:**

يُعرف التفسير البلاغي بأنه: المنهج الذي تدور مباحثه حول بلاغة القرآن في صوره البيانية من تشبيه، واستعارة، وكناية، وتمثيل، ووصل، وفعل، وما يتفرع من ذلك من استعمال حقيقي أو استخدام مجازي، أو استدراك لفظي، أو استجلاء للصورة أو تقويم للبنية، أو تحقيق في العلاقات اللفظية والمعنوية

أو كشف الدلالات الحالية والمقالية. ["دراسات قرآنية" (١٠٣)].

ومن أشهر مفسري هذا الفن:

- عبد القاهر الجرجاني بكتابيه: "دلائل الإعجاز"، و "أسرار البلاغة".
- ثم جاء جار اللّه الزمخشري فوضع تفسيره الكشاف؛ فكان بحقٍّ رائد التفسير البلاغي، ولم يأت قبلَه ولا بعدَه مثله في هذا العلم.
- ابن عاشور في " التحرير والتنوير"

تنبيهان:

الأول: سبق بيان أنه لا يجوز الاعتماد على التفسير اللغوي فقط في تفسير كتاب الله عز وجل، وأنَّه يجب أوَّلا تفسير القرآن بالقرآن، ثم بالسنة، ثم بكلام الصحابة، ثم النظر في أقوال التابعين، ثم النظر في اللغة، وقد نرجِّح وجهًا في التفسير عند اختلاف الصحابة والتابعين بالرجوع للغة العرب.

والثاني: من الأهمية التنبيه إلى أن كثيرا ممن كتب في التفسير وكان له عناية بالبلاغة ينتمون إلى مذاهب عقدية تخالف منهج أهل السنة والجماعة، فعلى القارئ أن يتفطن لدقة بعض هؤلاء في الإفادة من البلاغة لتوجيه الرأي العقدي المخالف.

ولعل أوضح من يمثل ذلك الزمخشري في تفسيره "الكشاف"، حتى قال عنه البلقيني رحمه الله: استخرجت من الكشاف اعتزالاً بالمناقيش. ["الإتقان" (٤/ ٢١٣)].

وبهذا ننتهي من هذا الدرس ونلقاكم في الدروس القادمة

الدرس الرابع من الوحدة الرابعة: التفاسير الفقهية.

- **الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده أما بعد:**
- **أهلا وسهلا بطلاب منصة زادي في هذا الدرس.**
- ***هذا هو*: الدرس الرابع من الوحدة الرابعة: (التفاسير الفقهية).**

عناصر الدرس: يتكون هذا الدرس من خمسة عناصر:

- **الأول: تعريف التفاسير الفقهية.**
- **الثاني: نشأة التفسير الفقهي وتطوره:**
- **الثالث: أهمية التفاسير الفقهية.**

- **الرابع: عدد آيات الأحكام.**
- **الخامس: أهم كتب التفسير الفقهي.**

- **العنصر الأول: تعريف التفاسير الفقهية:**

يمكن تعريف التفاسير الفقهية بأنْ نقول: التفاسير التي اعتنى فيها المفسر باستنباط الأحكام الشرعية من خلال الآيات التي تتعلق بها الأحكام الشرعية.

- **العنصر الثاني: نشأة التفسير الفقهي وتطوره:**

لقد اشتمل القرآن الكريم على كثيرٍ من المسائل الفقهية، وإن كانت قليلةً مقارنةً بالسنة النبوية.

ولذلك فإن نشأة التفسير الفقهي كانت موجودة أيام النبي – صلى الله عليه وسلم –، فقد كان الصحابة رضي الله عليهم يتدبرون القرآن ويستنبطون أحكامه، فكانوا إذا جَدَّت وقائع وحوادث يفزعون إلى القرآن الكريم لاستنباط الأحكام منه، وقد يلجؤون إلى سنة رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، فإن لم يجدوا فيهما من الأحكام ما ينزلونه على تلك الحوادث والوقائع أعملوا آراءهم واجتهدوا.

ثم كان كثيرٌ من العلماء والمفسرين يتعرضون لمَا في الآيات من مسائل فقهية، وهذا بجانب تأويل الآيات وبيان معانيها، كما فعل القرطبي وابن كثير وغيرهما.

ثم صنف العلماء بعد ذلك في تفسير آيات الأحكام، واقتصروا في هذه التفاسير على الآيات التي اشتملت على الأحكام الفقهية، ولم يتوسعوا في بيان تفسير هذه الآيات بقدر ما اهتموا باستنباط المسائل الفقهية منها.

- **العنصر الثالث: أهمية التفاسير الفقهية:**

١- أنَّ القرآن الكريم هو المصدر الأول لاستدلال الفقهاء على ما يذهبون إليه من أحكام.

٢- أنَّ القرآن الكريم نزل تبيانًا لكل شيء، كما قال سبحانه وتعالى: {وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ} [النحل: ٨٩] عن مجاهد قال: مِمَّا أحلَّ لهم وحرَّم عليهم. ["جامع البيان" (١٤/ ٣٣٤)].

- **العنصر الرابع: عدد آيات الأحكام:**
  - قال بعضهم: لا تتعدى المائة والخمسين أو المائتين، ومنهم صديق حسن خان.
  - وقال بعض أهل العلم: عددها خمسمائة آية، ومنهم الغزالي، والرازي، وابن العربي.
  - وقال بعضهم: لا يمكن حصرها بعدد محدد، ودعوى الانحصار إنما هي باعتبار الظاهر؛

للقطع بأن في الكتاب العزيز من الآيات التي تستخرج منها الأحكام الشرعية أضعاف أضعاف ذلك، ومنهم الشوكاني.

- **العنصر الخامس: أهم كتب التفسير الفقهي:**

– أحكام القرآن، للجصاص الحنفي.

– أحكام القرآن الكريم، لأبي جعفر الطحاوي الحنفي.

– آيات الأحكام، لمحمد بن حسين الفرّاء الحنبلي.

– أحكام القرآن، للكيا الهراسي الشافعي.

– أحكام القرآن، لأبي بكر ابن العربي المالكي.

– "الجامع لأحكام القرآن"، للقرطبي.

– نيل المرام من تفسير آيات الأحكام، لمحمد صديق خان.

وبهذا ننتهي من هذا الدرس ونلقاكم في الدروس القادمة

الدرس الخامس من الوحدة الرابعة: التفاسير الواقعية والتدبرية.

- **الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده أما بعد:**
- **أهلا وسهلا بطلاب منصة زادي في هذا الدرس.**
- ***هذا هو*: الدرس الخامس من الوحدة الرابعة: (التفاسير الواقعية والتدبرية).**

عناصر الدرس: يتكون هذا الدرس من أربعة عناصر:

- **الأول: تنزيل الآيات على الواقع.**
- **الثاني: تنزيل الآيات على الواقع عند السلف.**
- **الثالث: كيف نصل إلى التفسير الواقعي.**
- **الرابع: نماذج من التفاسير الواقعية.**

- **العنصر الأول: تنزيل الآيات على الواقع:**

نشأة تنزيل الآيات على الواقع:

التفاسير الواقعية والتدبرية، هو (النظرة الواقعية والتدبرية والتربوية والتزكية في كتاب الله عز وجل)، وهذا الجانب يأتي حقيقةً في نهاية النظر لكتاب الله عز وجل والغاية.

لاحظوا أن الله تعالى قال: {يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ} (البقرة: ١٢٨)،

فلا شك أن المرتبة المهمة جدًّا، والغاية التي ينبغي الوصول إليها في كتاب الله عز وجل، أن تُرث واقعًا، أن تُرث تربيةً، أن تُرث تزكيةً، أن تُرث عملًا، هذا الحقيقة التي ينبغي أن نعتني به وهو ما سنتحدث عنه هنا في أيضًا في النظر إلى التفاسير التي عنت به.

• العنصر الثاني: تنزيل الآيات على الواقع عند السلف:

مما ينبغي العلم به في هذا الجانب قبل أن نبين التفاسير أن ربط الآيات بالواقع أو تنزيل الآيات على الواقع، يعني هو حقيقة نشأته من علم السلف ليس هو من المتأخرين، بل إن السلف رحمهم الله تعالى نصف تقريبًا ما ورد عن التفاسير عنهم تنزيل الآيات على الواقع وربط الآيات بالواقع كيف ذلك؟

لو أنك ذهبت إلى تفسير السلف فإنك ستجد أنهم يفسرون القرآن بضرب أمثلة من واقعهم: {وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ} (فاطر: ٣٢)

قال بعضهم: يدرك تكبيرة الإحرام.

وقال بعضهم: يحضر الصف الأول... وهكذا كلٌّ يذكر مثالًا من واقعه.

قال تعالى: اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) قالوا: هو اتباع النبي صلى الله عليه وسلم، قالوا: هو التمسك بالقرآن... إلى غير ذلك، وهذا تنزيل للآيات على الواقع، وهذا هو ما عانينا به في هذا الجانب؛ فلذلك نستطيع أن نقول من أعظم مصادر هذا العلم، وهذا التفسير الواقعي النظر إلى تفسير السلف في ما ضربوه من الأمثلة التي يراد بها العمل.

• العنصر الثالث: كيف نصل إلى التفسير الواقعي:

بعد ذلك في التفسير الواقعي كيف نصل إليه، في الواقع أننا ينبغي أن ننظر أيها الإخوة هذه الآية وكيف ننزلها على الواقع، وينبغي أن لا ننزل الآيات على الواقع أو نربط الآيات بالواقع إلا ونحن قد فهمنا الآية فهمًا صحيحًا، وفهمنا سياقاتها، وفهمنا مجالاتها موضوعاتها، ثم نأتي لتطبيق سورة واقعية منها.

مثلًا: {أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ} كيف ننزل الآية على الواقع أن نذكر صورًا منها إلى الواقع أَلْهَاكُمُ الانشغال بدنياكم، ما هي صور الواقع؟

مثلًا التفاخر بأعداد متابعيه هذا صورةٌ واقعية، التفاخر بعدد الألبسة، عدد المراكب... إلى غير ذلك.

ذكر صور في الواقع هو تنزيل الآيات على الواقع، ولا شك أن القرآن يتجدد في كل واقع، ويتناسب مع كل واقع فلذلك ينبغي العناية إلى هذا الجانب إخوة الكرام.

- **العنصر الرابع: نماذج من التفاسير الواقعية:**

ما هي التفاسير التي يمكن أن تعيننا على تفسير الواقع أو التفسير التربوي.

أنا أقول من أهم التفاسير :تفسير السلف ينبغي الرجوع إليه.

١. تفسير ابن كثير له عناية في هذا الجانب وهو يأتي في جانب التربية، ويربط أحيانًا الواقع.
٢. تفسير السعدي وهو من أهم التفاسير التي تربط الآيات بالواقع تربويًا وتزكية ونحو ذلك.
٣. تفسير ابن عثيمين رحمه الله تعالى وهو أيضًا يعتني بربط الآيات بالواقع كثيرًا.
٤. في ظلال القرآن وإن كانت عليه بعض الملاحظات إلا وإنه يعتني حقيقة بربط الآيات بالواقع.
٥. تفسير المنار لمحمد رشيد رضا يعتني بالواقع عناية كبيرة.
٦. أيضًا التفاسير المتأخرة التي تهتم بقضية التدبر، الآن بفضل الله عز وجل يعني كانت عناية الناس بقضية التدبر وهو النظر إلى الجانب الإيماني والعمل من الآيات، فصدرت من ذلك كتب تعتني بهذا الجانب مثل ذلك مثلًا: مصحف تدبر القرآن التي أنشأته الهيئة العالمية لتدبر القرآن الكريم وهو محكم من علماء متخصصين.
٧. المختصر في التفسير ذكر في آخر كل صفحة ثلاث فوائد مرتبطة بالواقع التنزيل على الواقع.
٨. كتاب "يدبروا آياته "الذي أصدرته الهيئة العالمية للقرآن الكريم، وكتب حقيقة كثيرة، بل هناك مواقع الآن وصفحات الإنترنت وتويتر كثيرٌ منها يتضمن ما يتعلق بهذا الجانب وهو الجانب التدبري والواقعي.

إلا إنني أريد ان أقول أيها الإخوة ينبغي أن يكون نظرنا إلى الآية في ما يتعلق بالواقع إلى أن نزكي أنفسنا أولًا، ثم نزكي من حولنا، ابدأ بنفسك ثم من تعول ثم المجتمع، بعض الناس إذا قيل تنزيل الآيات على الواقع ينزلها على الواقع السياسي للأمة، أو ينزلها على واقع الناس ويترك نفسه، تنزيل الآيات على الواقع، أو ربط الآيات بالواقع هو يبتدأ بنفسك أنت، تقرأ الآيات ثم تنظر ماذا يخصك منها، فمثلًا قول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ} (التوبة: ١١٩) كيف أنت مع الصدق مع الله؟، الصدق مع عباد الله، الصدق مع نفسك، الصدق في ديانتك، الصدق في معاملتك، هذا تنزيل الآيات على الواقع بمحاسبة النفس وتقويمها ثم تصحيح الواقع من حولك ونحو ذلك.

وبهذا ننتهي من هذا الدرس ونلقاكم في الدروس القادمة

المقطع الختامي.

- **الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده أما بعد:**
- ***هذا هو:* خاتمة الدروس.**

وفيه: أهم الوصايا والتوجيهات:

- **الأولى: ملخص المساق .**
- **الثانية: وصايا لمن درس هذا المساق.**
- **الثالثة: أهم الكتب المتعلقة بهذا المساق.**
- ملخص المساق .

يتكون هذا المساق من أربع وحدات:

- الوحدة الأولى: مقدمة توضيحية:
  - الدرس الأول: مصطلحات مهمة.
  - الدرس الثاني: أهمية فهم القرآن.
  - الدرس الثالث: خطورة هجر تفهم القرآن والقول فيه بغير علم.
  - الدرس الرابع: ضوابط فهم القرآن.
  - الدرس الخامس: أسباب اختلاف المفسرين.
- الوحدة الثانية: أدوات فهم القرآن:
  - الدرس الأول: معرفة اللغة العربية.
  - الدرس الثاني: معرفة السيرة النبوية.
  - الدرس الثالث: معرفة أحوال النزول.
  - الدرس الرابع: معرفة الناسخ والمنسوخ.
  - الدرس الخامس: النظر في الشواهد من القرآن والسنة.
- الوحدة الثالثة: مراتب فهم القرآن:
  - الدرس الأول: فهم معاني المفردات ودلالاتها.
  - الدرس الثاني: فهم سياق الآيات.

- الدرس الثالث: فهم مقاصد القرآن.
- الدرس الرابع: فهم مناسبات الآية.
- الدرس الخامس: فهم القصص القرآني.
- الدرس السادس: فهم الأمثال القرآنية.
- الدرس السابع: فهم الدلالات اللغوية والبلاغية.
- الدرس الثامن: استخراج الهدايات التدبرية.

- الوحدة الرابعة: أبرز التفاسير ومميزاتها:
  - الدرس الأول: التفاسير الميسر.
  - الدرس الثاني: التفاسير المأثورة.
  - الدرس الثالث: التفاسير اللغوية.
  - الدرس الرابع: التفاسير الفقهية.
  - الدرس الخامس: التفاسير الواقعية والتدبرية.
- وصايا لمن درس هذا المساق.
- .....
- .....
- .....
- أهم الكتب المتعلقة بهذا المساق.

وقد صنف العلماء جملة من المصنفات، ومن الكتب المصنفة:

- مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر– د. مساعد الطيار.
- تفسير القرآن الكريم أصوله وضوابطه– د. علي بن سليمان العبيد.
- الإتقان في علوم القرآن– السيوطي.
- التحبير في علم التفسير– السيوطي.
- قواعد التدبر الأمثل– الدكتور عبد الرحمن حبنكة الميداني – دار القلم.
- التفسير والمفسرون – محمد حسين الذهبي.
- الاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن الكريم، دوافعها، ودفعها– محمد حسين الذهبي– مكتبة

وهبة– القاهرة.